السنة الثالثة　　العدد ٢　　١٥ ك ٢ سنة ١٩٠٠

المشرق

طائفة الارمن الكاثوليك

نبذة تاريخيَّة للاب لويس شيخو اليسوعي

أُصيبت الطائفة الارمنيَّة الكاثوليكيَّة في غرَّة أيَّار الماضي بمن كان لأُمتهِ فخرًا وعضدًا. وللوطن العزيز عزًا ومجدًا. المثلَّث الرحمة السيد اسطفان بطرس عازاريان. صاحب السجايا الفريدة والصفات الحسان. فبفقدهِ انسجمت العبرات. وتصاعدت الزفرات. لكنَّ الله برحمتهِ اسرع فاقام لكنيسة الارمن الكاثوليك المترمِّلة ابًا ورأسًا. يكون لخرافهِ الامينة راعيًا وللنعاج الضالَّة نبراسًا. ألا وهو السيّد الجليل العالم العامل. ذو الغبطة والفضل الكامل. البطريرك بوغوص عمَّانوئيليان. الذي قام أولى خلَف لخير سالف فاحرز لهُ باقرب آن. مع حبّ ابناء ملَّتهِ رضى امام الاحبار وثقة مولانا السلطان. فرأينا ان ننتهز هذه الفرصة اللائقة. لنطلع قرَّاءنا على بعض اخبار كاثوليك الارمن الشائقة

١

انَّ للشعب الارمني تواريخ عديدة يرتقي عهد بعضها الى القرن الرابع للمسيح صنَّفها قوم من مشاهير الكتبة في اليونانيَّة اوَّلًا ثمَّ في الارمنيَّة وقد نُشر اكثرها بالطبع في عواصم اوربَّة خصوصًا فيِنَّة والبندقيَّة وباريس

فمن اجال النظر في هذه التآليف القديمة وجد انَّ الله عزَّ وجلَّ اختصَّ الارمن بمناقب جليلة قدرُها خطير. ومحلها في النفوس اثير. تحمل اصحابها على عظائم الامور فمن ذلك عقلهم الثاقب ونشاطهم على العمل وحزمهم في ادراك الغايات وصبرهم على المشقَّات والعناء الى غير ذلك من الخلال الطيّبة التي طُبع عليها كبار الشعوب

وفي العشر الثاني من القرن الرابع قيّض الله احد اوليائهِ القديسين وهو غريغوريوس اسقف قيسارية فجعلهُ للارمن رسولًا يدعوهم الى سبيل الايمان فلبّوا دعاءَهُ ولم يعاندوا الحقّ بل تقاطروا زرافات الى حجر الكنيسة يتقدَّمهم ملكهم دَرْطاد بعد جموحهِ

ومذ ذاك الحين تقلَّص عن رؤوسهم ظلّ الايام وانحلّت عن قوائم عقولهم عُقُل الاوهام. وما مرَّ على الارمن نصف قرن حتى زهت النصرانية في ظهرانيهم وصارت حبَّة الخردل في تلك التربة الجيّدة كشجرة باسقة الاغصان سامقة الافنان تتفيأ بظلّها طيور السماء. وكان القديس غريغوريوس المنوِّر ثبَّت الكنيسة الارمنية على الصفاة البطرسيَّة لئلا تثور عليها ثوائر الانواء وتنقض اركانها سيولُ الاضاليل

وقام بعد القديس غريغوريوس قديسون افاضل من سُلالتهِ استووا على كرسيّهِ البطريركيّ ورصّوا دعائم الايمان الصحيح. وقد اشتهر منهم القديس نرسيس (٣٧٠—٤٠٤) والقديس اسحق (٤١٦ — ٤٦٧) وكلاهما يُعرف بالكبير. فانهما نصبا راية الفضائل وقاوما الهراطقة والمشركين وجاهدا الجهاد الحسن في سبيل الحقّ الى ان أرتعا شعب الرب في مراعي الخلاص الخصبة وبلغا بهِ الى احسن حالة من الحضارة والتمدُّن

وفي ايام القديس اسحاق المذكور اخذ الارمن بتدوين لغتهمْ باحرف خصوصيَّة وضعها لهم القديس مسروب الشهير فعمَّ استعمالها بامر الملك بهرام سابور كلَّ بلاد الارمن. واخذ مشاهير الكتبة منهم ينقلون من اللغات اليونانيَّة والسريانيَّة والفارسيَّة كتبًا كثيرة انتشرت بين الارمن فقوَّت في قلوبهم شعائر الايمان وانارت مَن بقي من عَبدة الاصنام بضياء الحقّ اللامعة

ولم تزل الكنيسة الارمنيَّة في نماء وازدهار تسرّ قلب الله بثمارها اليانعة يترأس عليها البطاركة الفضلاء المرتبطون مع امام الاحبار وخليفة بطرس بوحدة الايمان ووثاق الطاعة حتى قام البطريرك الحادي والعشرون سنة ٥٥٠ للمسيح وهو نرسيس أشدارغتي فاستحوذ عليهِ شيطان الضلال فورَّطهُ في الغرور وحال بينهُ وبين الانابة. فاتّبع شيعة اوطيخا وأنكر انَّ في المسيح طبيعتين كاملتين غير ممتزجتين وخلع ربقة الطاعة للمجمع الخلقيدوني ولرئيس الكنيسة الاعظم الحبر الروماني. ولم يكتفِ ان يضلَّ عن سواء السبيل بل استمال شعبهُ واستغوى الارمن فتبعوهُ في تشيُّعِهِ وامتدَّ عليهم رواق الفساد

والجهل كما هو شأن الكنائس المنفصلة عن البيعة الرومانيَّة امّ الكنائس ومعلّمتها جميعاً.
وقد عاقب الله بطاركة الارمن بعد انفصالهم عن الكنيسة بان اقام لهم من يناويهم في سلطتهم فانقسمت البطريركيَّة الى خمسة اقسام يتولى امر كلّ قسم بطريرك مستقلّ.
وهذه اسماء البطركيات المنوَّه بها: اجمياطين في روسيَّة ولبطريركها رتبة الشرف ثم الاستانة ثم القدس الشريف ثم سيس في قيليقية ثمَّ اغتمار عند بُحيرة وان

٢

ألا انَّ الله لم يهمل الارمن تماماً وانَّما استبقى لهُ بينهم في كل آن قوماً لم يحنوا بركبهم امام البعل. بل ربَّما تحنَّز بطاركة الارمن انفسهم فحاولوا في توالي الاعصار الانضمام الى الكنيسة البطرسيَّة. فانهُ لم يمرّ على انشقاقهم ثمانون سنة حتى ارعوى بطريركهم عزرا عن غيّ الاضاليل اليعقوبيَّة بعد انتصار هرقل على الفرس

ثمَّ عاد بطاركة الارمن بعد مئة سنة قضوها في الاعتقاد المستقيم الى مزاعم اليعاقبة رماهم في لججها البطرك الدخيل (١ حنَّا ادزنتسي (٧١٨ — ٧٢٩) فبقي الشعب الارمني متسكّعاً في ظلام الهرطقة الى اواسط القرن التاسع فاتَّحدوا ثانية مع الكرسي الرسولي. وتقلّبت بعد ذلك الاحوال بالارمن فكان بطاركتهم حيناً بعد حين ينقادون الى الضلال ثمَّ ينتبهون للحقّ فيتعقَّبون آثار اجدادهم القديسين وينضمون الى كنيسة رومية نخصُّ منهم بالذكر بطاركة القرن الثاني عشر والثالث عشر على عهد الصليبيّين

وممَّا ساعد على حفظ وديعة الايمان في قسم كبير من امَّة الارمن دخول الرهبان الفرنسيسيّين والدومنيكيّين في بلاد قيليقية وفلاحتهم لكرم الربّ بغيرة ونشاط. وبلغ الاسقف الدومنيكي برتلمي الى ان ينشئ بين الارمن سنة ١٣٣٣ رهبانيَّةً كان اعضاؤها يتبعون رسوم القديس دومنيك وهم يحافظون على الطقوس الارمنيَّة. فكان لهؤلاء الرهبان فضل كبير في نشر الايمان القويم بين الشعب الارمني. ثمَّ توثَّقت بعدئذٍ عرى الوحدة بين الارمن والكنيسة الرومانيَّة في المجمع الفلورنتيني(١٤٣٩)

وكأنَّ الشيطان أبى الّا ان يزرع الزوان في الكنيسة الارمنيَّة ليفصلها عن مركز الرئاسة فانَّهُ خزاهُ الله اضرم نار الفتن في قلوب بعض الاساقفة فانفصلوا عن بطاركتهم

١) راجع تاريخ بطاركة الارمن بالفرنسيَّة لحضرة الاب الفاضل ع. ڤرنيه اليسوعي (ص ١٨٢-١٩١)

الشرعيين وجعلوا لهم بطركًا مستبدًا ثمّ تعدّدت بعدئذٍ البطركيّات حتى بلغت الخمس عدًّا كما ذكرنا وكان ذلك من اقوى الوسائل لنشر الشقاق واستفحال التشيّع. على انّ نور الحقّ لم ينطفئ في اعين هؤلاء ارباب الدين وزعماء الطوائف كما تشهد على ذلك دساتير ايمان كثيرين منهم ارسلوها الى رومة وهي مفعمة من الثناء على كنيسة بطرس هامة اصحابها بل. سلطان الاحبار الرومانيين على كنائس الدنيا قاطبةً. غير انّ الباباوات ملّوا اخيرًا من هذا التقلّب الدائم والتنقّل بين المسيح والبعل بين اليقين والباطل ففصلوا كرسي البطركيّة الكاثوليكي عن بقيّة الكراسي المنفصلة فدخلت مذ ذاك الحين الكنيسة الارمنيّة في طور جديد وصارت احدى الطوائف الشرقيّة المتحدة التي تبهج بيعة الله بأثارها الصالحة واعمالها المبرورة

٣

وكان بدء هذه الحركة في اوائل القرن الثامن عشر. وذلك انّ بطريرك القسطنطينيّة الارمني المدعو افرام اذ رأى ما حازتهُ الكثلكة من النجاح على يد المرسلين اللاتينيين في جهات المشرق وبين ابناء جلدته اثار عليهم حربًا عوانًا كادت تكون الضربة القاضية على الكثلكة لولا انّ الله نجّى اصفياءهُ من ايدي مغتصبيهم واقام لخلاصهم رجلًا زيّنهُ بكل الصفات الحسنة والمناقب الفريدة وهو ابراهيم ارزيڤيان اوّل بطاركة قيليقية على الارمن الكاثوليك بعد انفصالهم عن الغريغوريّين

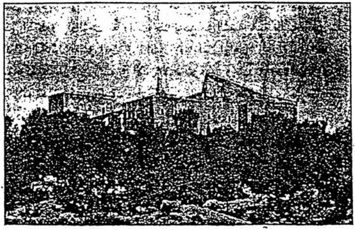
وُلد ابراهيم المذكور (١ في مدينة عينتاب سنة ١٦٧٩ من والدين كاثوليكيّين وانكبّ منذ نعومة أظفاره على درس العقائد الدينيّة ورحل الى ماردين ليأخذ عن اسقفها الشهير ملكون طازباز تلميذ المدرسة الاربانيّة وشهيد الايمان علمَ اللاهوت. فلمّا اتقنهُ وتخرّج بجميع الآداب الكنسيّة رجع بعد ستّ سنوات الى بلده فاختارهُ بطرس بيساغ بطريرك سيس على الارمن كاتمًا لاسراره ورسمهُ كاهنًا سنة ١٧٠٦. ثمّ لقي في ابراهيم من التقى وحسن التدبير ما حملهُ على تقليده رتبة ورتّبيت المناسبة لمنصب الخورفسقفوس في غير الكنيسة الارمنيّة فأظهر من الغيرة المضطرمة في خلاص النفوس ما حبّبهُ الى جميع المؤمنين. وكان البطريرك بطرس منتميًا الى رومة مطيعًا

١) راجع ترجمتهُ المطبوعة في القاهرة بالايطالية سنة ١٨٦١ (S. Davidian ; *Biografia di Abramo Pietro I*)

لاخبارها فسُرَّ لما وجده في ابراهيم من التعلُّق بالكرسيّ الرسولي. ولمَّا ترمَّلت كنيسة حلب بوفاة اسقفها الارمني سنة ١٧١٠ اسرع البطريرك وسقَّف ابراهيم عليها بِمل. رضى الاكليروس والشعب معاً وتمَّت حفلة تنصيبهِ في الشهباء بأُبَّهة عظيمة رفعت شأن الديانة الكاثوليكيَّة في اعين كل الحضور. وما لبث ابراهيم ان حقَّق آمال البطريرك فيهِ فانهُ بعد ان ثبَّت رعيَّتهُ في الايمان القويم شرع يجدُّ ويجتهد في ردّ الضالّين فكان لكلامهِ احسن وقع في قلوبهم وعاد كثيرون على يدهِ الى سبيل الهدى حتى صار اسمهُ مُرادفاً لنصير الايمان الكاثوليكي

الّا انَّ البطريرك افرام السابق ذكرهُ امتعض ايَّ امتعاض لمَّا وقف على نجاح الكاثوليك فسعى بهلاكهم واضطرَّ البطريركَ بطرسَ يساغ الى ان يسير الى بلاد العجم سنة ١٧١٢ . امَّا مطران حلب فنالتهُ محن وبلايا يطول شرحها. لكنَّهُ امكنهُ في آخر الامر ان يرجع الى ابرشيَّتهِ وبشَّر بالايمان في طريقهِ باماكن عديدة وجذب الى الكثلكة قوماً من جلَّة الارمن بينهم اساقفة وكهنة وشيَّد كنائس كثيرة . وعاد الى حلب فاستقبلهُ الشعب بفرح عظيم فصار يرعى ثانيةً شعبهُ بكل همَّة الى ان قام عليهِ اخصامهُ ثانيةً فنُفي من حلب الى جزيرة ارواد بقرب طرابلس حيث بقي الى سنة ١٧٢٢ : ثمَّ سعى سفير ملك فرنسة لدى الصدارة العظمى وتمكَّن من تبرئة ساحة ابراهيم ولكن لم يُسمح لهُ بالعود الى حلب. فلاذ الطَّريد بحماية حاكم كسروان الشيخ ابي نادر ظاهر الخازن . فرحَّب الشيخ المذكور وبطرك الموارنة وكلُّ اهل لبنان بنصير الايمان الكاثوليكيّ واكرموا مثواهُ حيثما نزل وبنى لهُ الشيخ ابو نادر ديرًا على اسم المخلِّص بجوار قرية غسطا في محلّ يعرف بالكُرَيم ووهبهُ اياهُ مع املاكٍ واسعة اوقفها على الدير وبقي هناك مع بعض الكهنة الامناء الى سنة ١٧٤٠ وهو راخي البال حليف الدعة والطمأنينة يكاتب اهل الايمان ويثبّتهم برسالاتهِ

وكان كثيرون من الارمن يقدمون عليهِ ليستشيروهُ ويستنيروا بتعاليمهِ ومنهم من سكنوا معهُ بعد ان جحدوا بين يديهِ اضاليل الهرطقة كالسيّد اسطفان الحلبي اسقف دمشق والسيّد سرجيوس القسطنطيني وغيرهما. حتى بلغ عدد تلامذة المطران ابراهيم في سنة ١٧٢٨ خمسة وثلاثين شخصاً وكانوا يعيشون في دير الكريم عيشة النسَّاك



دير السيدة العذراء للارمن الكاثوليك في بزمّار

ويتبّعون قانون القديس انطونيوس الكبير. وهكذا ابتدأت الرهبانيّة الانطونيّة عند الارمن الكاثوليك

وفي تلك الاثناء التأم اساقفة الطائفة المارونية في دير اللويزة وتمّ المجمع اللبناني الشهير بحضرة المطران ابراهيم وامضى قوانينهُ ورسومهُ بيدهِ [١]

ولمّا كانت اواخر سنة ١٧٣٩ خمدت نيران الاضطهاد فتمكّن السيّد ابراهيم من الرجوع الى كرسيّهِ في حلب فنال بعودهِ من الاكرام ما انساهُ اوجاعهُ السابقة وذاع صيت فضائلهِ في كلّ الجهات. ولمّا توفي لوقا بطريرك الارمن في سيس اجتمع الاساقفة فاختاروا مطران حلب ليقوم مقامهُ في كرسي البطركيّة وسقّفوا على حلب يعقوب تلميذ ابراهيم ورفيقهُ في جهادهِ عن الايمان

فكان اول شيء فكّر فيهِ البطريرك المختار ان يرحل الى امّ المدائن ليقدّم للاحبار الرومانيين فروض الطاعة فدخل رومة في منتصف آب سنة ١٧٤٢ وتلقّاهُ

١) راجع المجمع اللبناني الصفحة ٣٦٢ من الطبعة اللاتينيّة

بنديكتس الرابع عشر بما لا مزيد عليهِ من الحفاوة والسرور وقلّدهُ في ٨ كانون الاول من السنة ذاتها درع الرئاسة. وسلّطهُ على كلّ كاثوليك المشرق الّا ارمن الاستانة فانهُ وكل امرهم الى قصّادهِ الرسوليين ودعا البطريرك ابراهيم بطريرك قيلقية والارمن. فاراد ابراهيم ان يُعلن بشكرهِ الحميم لامام الاحبار فتسمّى حينئذٍ بطرس الاول وحتم بان يتخذ خلفاؤهُ هذا الاسم بعدهُ ليكون ضامناً لخلوص ايمانهم وعربوناً عن تعلّقهم بكرسي هامة الرسل. ثم اعطى الحبرُ الروماني البطريركَ الجديد رسالات لسفارات الدول في الاستانة ليعضدوهُ في مساعيهِ لدى الباب العالي

وكان البطريرك ابراهيم في مدّة اقامتهِ في المدينة المقدّسة تعرّف بالكردينال بيلوكا (Beluca) وقت مرضهِ الاخير فكتب هذا في وصيتهِ ان تُعطَى للبطركية صورةٌ جميلة من نقش المصوّر الشهير رافائيل كانت تمثل العذراء امّ الاحزان وكان الكردينال يعدّها كاعظم كنوز بلاطهِ ويكرّمها اكراماً جزيلاً هو وحاشيتهُ بل كان اهل رومية يلتجئون الى حمايتها في بلاياهم. فتسلّمها البطريرك بعد موت الكردينال من يد البابا بنديكتس لتكون لهُ عوناً وملاذاً في صروف الدهر. وهي الصورة العجائبية التي يكرّمها اليوم اهل لبنان في دير السيّدة في بزمّار وسنعود ان شاء الله الى ذكرها

ولمّا قفل ابراهيم بطرس راجعاً الى الشرق (في نيسان ١٧٤٣) ليضبط عنان تدبير كنيستهِ في سيس سمع انّ اعداءهُ اغتنموا فرصة غيبتهِ ليختاروا بطريركاً آخر دخيلاً وأَلّوهُ عليهم. فسعى ابراهيم على قدر طاقتهِ ليعيد الكرسيّ الى صاحبهِ الشرعي فذهبت مساعيهِ ادراج الرياح ولم يبقَ لهُ الّا ان يعود الى لبنان فسكن دير السيّدة في الكُرَيم وجعل الصورة التي مرّ ذكرها في كنيسة هذا المقام وتعبّد لها باقي حياتهِ تعبّداً كاملاً

وقضى البطريرك ابراهيم ستّ سنين في دير الكُرَيم تفرّغ فيها لممارسة كلّ الفضائل المسيحيّة مع الرهبان الانطونيّين ومات موت الابرار في غرّة تشرين الاول سنة ١٧٤٩ ودُفن في الكريم بأُبّهة لم يعهد اللبنانيون بمثلها

ومن الاعمال الخطيرة التي سعى البطريرك المذكور بنجاحها تثبيت الجمعيّة المكيتاريّة التي انشأها أحد الارمن الكاثوليك المدعوّ مكيتار. وُلد المذكور في سيواس

سنة ١٦٧٦ واجتمع وهو حديث السنّ بالآباء اليسوعيين فتعلّم منهم عقائد الديانة الكاثوليكية ونبذ عندهم اضاليل اجداده . ولمّا بلغ اشدّهُ جعل يطلب لهُ شبّانًا من ابناء جلدتهِ ليتفرَّغ معهم الى العيشة النسكيَّة فساعدهُ الله على عملهِ الصالح

وكان البطريرك ابراهيم وقتئذٍ مطرانًا على حلب فعرف بقصد مكيتار ونشّطهُ على تحقيق نيّاتهِ الخيريَّة . ولمّا رحل الى رومة لزيارة نائب المسيح طلب من الاب الاقدس تثبيت جمعيَّتهِ فثبّتها الكرسي الرسولي بسلطانهِ واعطى المكيتاريين في البندقية دير القديس لاعازر (١٧١٧). ولهذه الجمعيَّة فضل كبير في تعزيز الكثلكة بين الارمن لاسيَّما بمطبوعاتها المعتبرة في البندقيَّة وفينَّة . وقد اشتهر منها قومٌ من العلماء لا يسعنا هنا ذكرهم

وفي مدَّة فروغ الكرسي البطريركي اجتمع خمسة مطارنة لانتخاب خلفٍ لابراهيم المتوفَّى . فطلب اليهم الكهنة الذين كانوا بصحبة البطريرك السابق ان يُقتنى لهم محلّ يسكنون فيهِ ويتعاطون امور مهنتهم دون ان يرتبطوا بالنذور الرهبانيَّة كالانطونيين . فلبّى الاساقفة الى دعائهم وتملّكوا محلًّا آخر فوق دير الشرفة يعرف بزمّار (اطلب صورتهُ ص ٥٤) . والعلماء يشتقُّون اسم هذا المكان من « بيت زُمَر » اي بيت الزُّمَّارة . قيل انَّ فيهِ اقام الفينيقيُّون في الاعصار الغابرة هيكلًا لتضحية الضحايا وتقديم البخور والترمير اكرامًا لمعبودهم العظيم تموز (Adonis)

ولمّا تمَّ انتخاب الاساقفة على البطريرك يعقوب بطرس الثاني في ١٤ تشرين الاول شرع في تأسيس دير بزمّار وانتقل اليهِ هو والكهنة غير القانونيين وسكنهُ معهم وفيهِ توفّي سنة ١٧٥٣ لكنَّهُ دُفن في الكريم

امّا الرهبان الانطونيون فبقوا في ديرهم القديم مدَّة ثم استبدلوهُ بدير بيت خشبو قرب غزير ولم يزالوا قاطنيهِ الى سنة ١٨٨٥ فعاد الرهبان الى الاستانة

(ستأتي البقيَّة)

يتيمة ابن المقفع

لحضرة الامير شكيب ارسلان احد اعضاء الجمعية الاسيوية

ورد في المجلة العلمية الشرقية الالمانية (ZDMG) عدد ٢ من السنة المنصرمة كلام يختص برسالة الدرة اليتيمة لعبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بقلم الاستاذ بروكلمن (Brockelmann) معلم العربي في مدرسة برسلاو الجامعة ناخصهُ فيما يأتي قال:

« انَّ حضرة الامير شكيب ارسلان طبع من الدرة اليتيمة لابن المقفع طبعتين احداهما في سنة ١٨٩٣ والاخرى سنة ١٨٩٧ . ويظن انَّ الرسالة التي نشرها هي كتاب الآداب لابن المقفع المذكور في فهرست ابن النديم وان اسم « الدرة اليتيمة » انما اعطاهُ بعض النساخ هذا الكتاب فيما بعد

« (قال) والدليل على ذلك ان الفهرست عند كلامهِ على « اليتيمة » يلحقها بقولهِ « في الرسائل » اذًا اليتيمة تأليف آخر غير الذي طبعهُ حضرة الامير اذ هذا ليس في الرسائل . ثمَّ انَّ ابن قتيبة في الجلد الاول من « عيون الاخبار » يذكر قطعة من « اليتيمة » لا توجد في الرسالة التي طبعناها وهو دليل آخر على كونها ليست هي هي . نعم ان ابن قتيبة نفسهُ يذكر في اربعة مواضع مختلفة وتحت عنوان « من كتاب ابن المقفع » او « من آداب ابن المقفع » جملًا تشابهُ في المعنى فقط بعض مواضع الرسالة التي نشرها حضرة الامير على ان استشهاد ابن قتيبة الثاني يُظهر كونهُ من محلّ واحد حالَ كون ما يقابلهُ من التأليف الذي طبعهُ هو من مظانٍ مختلفة وهذا الشاهد عينهُ كما اوردهُ ابن قتيبة يحتوي ثمانية اسطر لا توجد في الكتاب الذي طُبع في بيروت

« ثم ان الفهرست تكلّم عن تأليفين تحت عنوان « الآداب » لابن المقفع احدهما كبير والآخر صغير » . انتهى كلام العالم الالماني ملخَّصاً وهو يجتهد ان يبرهن ان رسالة الدرة اليتيمة التي طبعناها لم يكن اسمها كذلك وانما هو اسم اضافهُ النسّاخ لكتاب بهذا الشكل من انشاء ابن المقفع اسمهُ « الآداب »

وقد شكرنا العالم الالماني على تحقيقهِ ودقة نظرهِ كما لا نزال نشكر امثالهُ من مستشرقي الغرب على جزيل عنايتهم بلغتنا وآدابها . امَّا ما ذهب اليهِ من امر الدرة اليتيمة

فهو وان كان غير بعيد عن الصواب لا يمكن الجزم به لما سيأتيك من اختلاف اسماء تآليف ابن المقفع وتباين نسختين من بعض كتبه في نصهما واتفاقهما في الاسم او اتحادهما في النصّ واختلافهما في الاسم مما يحيّر الفكر في هذه القضيّة وان كان يرجّح ان النسّاخ هم مصدر هذا الاختلاف

لا شكَّ انَّ لعبد الله بن المقفع الكاتب الفارسي المشهور صاحب التآليف بالعربيَّة كتابًا اسمهُ « اليتيمة » بدليل اتفاق مترجميه على ذلك وبقول ابي تمام الطائي :

« وابن المقفع في اليتيمة يسهبُ »

فاذا قرأت كتاب الفهرست تجد ابا الفرج بن اسحق المعروف بابن النديم يقول في الصفحة ١١٨ في ترجمة ابن المقفع ان لهُ من الكتب« كتاب الآداب الكبير وكتاب الادب الصغير وكتاب اليتيمة في الرسائل »

واذا بحثت في فهرس الكتب العربيَّة في دار التحف البريطانية للدكتور ريو (Rieu) تجدهُ يقول عن كتاب مخطوط (عدده ١٠٠٣) في مجموعة تحتوي خمسة تآليف وهو الرابع منها « انهُ لا يوجد كتاب يقرب من هذا الكتاب بين تآليف ابن المقفع سوى كتاب اليتيمة في الرسائل مذكور في الفهرست في الصفحة ١١٨ لكن ذكر الرسائل يدلّ على انهُ ليس هو نفس الكتاب

ثمَّ انَّ حجي خليفة في كتابهِ كشف الظنون (طبعة اكسفورد ج ٣ ص ٢١٢) يقول:« الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة لعبد الله بن المقفع الاديب وهو كتاب لم يصنَّف في فنهِ مثلهُ لخَّصهُ بعض المتصوِّفة وسمَّاهُ عظة الالباب وذخيرة الاكتساب وهو مرتب على اثني عشر فصلًا ومشتمل على الحقائق والمعاني واخبار السادة الصالحين ولهُ مختصر يُسمَّى باليتيمة »

ثمَّ اخبرني الاستاذ الفاضل الشيخ طاهر الجزائري في الشام ان لابن المقفع كتابًا اسمهُ كتاب الادب منهُ نسخة في المكتبة الخديويَّة بمصر تابعة لمجموعة عددها ١١٩ اوَّلهُ:« عمل البرّ خير صاحب »

فكتبنا الى حضرة صاحب السماحة العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصريَّة نسألهُ ان يتفضَّل بالاستعلام لنا عن ذلك الكتاب وافادتنا عنهُ فورد علينا الجواب بان كتاب الادب الذي في الكتبخانة الخديويَّة لابن المقفع حكمٌ منثورة

وليس باليتيمة بل اصغر منها. وانّا رأى العلامة المشار اليه كتاباً في دمياط لابن المقفع اسمهُ « الادب الجامع » هو اليتيمة بعينها اي التي طبعناها. قال استاذنا : « ومن هذا يتبيّن انَّ لهُ كتابين الادب والادب الجامع والاول غير اليتيمة والثاني هو هي » انتهى

فانت تنظر مقدار الصعوبة في حصر اليتيمة ومعرفة ايّ كتاب من كتب الرجل هي فانَّ النسخة التي وجدناها في مكتبة شيخ الاسلام عاشر افندي في دار الخلافة كان عنوانها « الدرة اليتيمة » ويظهر انهُ يوجد نسخة مثلها في دار التحف البريطانية وهي التي يقول عنها ريو: « لا يوجد كتاب يقرب منها غير يتيمة ابن المقفع المذكورة في الفهرست. لكن الاشكال في قوله « في الرسائل » وهذه لا رسائل فيها ولا هي في الرسائل ». ومنها نسخةٌ حديثة في المكتبة الشرقيَّة للآباء اليسوعيين في بيروت نُقلت عن نسخة قديمة في المكتبة الواتيكانيَّة في رومة

وابن قتيبة تحت عنوان « آداب ابن المقفع » اتى بما يُشبه الكتاب الذي طبعناهُ وبما يختلف عنهُ فوجد انَّ هناك اختلافاً في النسخ

وصاحب الفهرست ابن النديم يجعل لابن المقفع كتابين في الادب كبيرًا وصغيرًا عدا اليتيمة التي هي بزعمهِ في الرسائل

وحجّي خليفة يجعل « الدرة اليتيمة » اثني عشر فصلاً وانها مشتملة على اخبار السادة الصالحين وان بعض المتصوّفة لخَّصها بكتاب سمَّاهُ عظة الالباب الخ. وهذا ولا شك غير « درتنا » اذ ليست هذه مرتبة على اثني عشر فصلاً ولا محتوية شيئاً من اخبار المتصوفة وانما هي في معاشرة الملوك والولاة والصديق

وحضرة الشيخ محمد عبده يقول ان الذي يطابقها نصّاً انما هو كتاب « الادب الجامع » لابن المقفع هكذا رأى بعينهِ. وهذه نغمة جديدة ايضاً وان كان لا شبهة فيها وفي رواية ابن النديم ما يخالف قول ريو ولا ينطبق تمام الانطباق على قول ابن قتيبة كما ان رواية حضرة الاستاذ الشيخ محمد تفيد غير القولين ولا مانع من ان يكون بعض النسَّاخ نقلوا « اسم الدرة اليتيمة » عن ذلك الكتاب المرتب على ١٢ فصلاً الى الكتاب الذي هو الادب الجامع جهلاً منهم. وربَّما تكون حصلت اضافة « الجامع » فيما بعد وأصلهُ « الادب » فقط واذا كان كذلك فيكون هو الكبير من « الادبين »

الذين اشار اليهما ابن النديم في الفهرست ونحن قد طبعنا كما وجدنا بدون تحريف فالذي طبعناه وجدناه معنونًا بالاسم المذكور وهو «الدرة اليتيمة» والنقل امانة وكفى بهذا القدر تحقيقًا عن اسم كتاب

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١٥ قلعة فقرا

ان سرت صاعدًا من مزرعة كفر ديان مُيمّمًا شمالها الشرقي على مسافة ساعة ونصف منها وجدت في منتصف الطريق المؤدّية الى ميروبا على جنوبها ربوة قريبة من جسر الحجر ورأس نبع اللبن يبلغ علوها فوق سطح البحر ١٦٠٠ متر. وعلى هذه الربوة اخربة تفوق بسعتها كلّ آثار لبنان لا يماثلها باستدادها الّا أخربة عين عتريم المعروفة بالناروس في مقاطعة الكورة على انّ عين عتريم مع سعتها دون قلعة فقرا. هذا واننا لا نرى حاجة الى تعداد هذه الاطلال كلها وانّما نكتفي باهمها وهي اربعة

١ الهيكل. هو من المآثر الجليلة. ومن خواصه انّ بنائه نحتوا باديءٍ بدءٍ في نفس الصخر مساحة كبرى جعلوها كاساس الهيكل واتخذوا الحجارة المنحوتة في الصخر كموادّ لبنائهم فاقتصدوا بذلك في نفقة نقل الحجارة ولعلّهم قصدوا غير ذلك. وما لا ريب فيه ان الفينيقيين اتّخذوا هذه الطريقة ديدنًا وجروا عليها في ابنيتهم الختامة. وقد بلغ الفينيقيّون في نحت الحجارة مبلغًا بعيد الشأو حتى يخال للمعتبر ان الصخور صارت طوع ايديهم يقطعونها كما ارادوا

هذا ولم يتخذوا كجدار الهيكل ما مَثَلَ من الصخور لان الجدران لا تلاصق الصخر بينها وبينهُ دهليز يفصلهما. والهيكل طولهُ ٣٤ مترًا في عرض ١٤ مترًا. وحجارة البناء متوسّطة الكبر غير انّ افريز الهيكل والمراقي التي بها كان يصعد الزوّار والسواري الماثلة في مدخل المعبد كانت فاخمة عظيمة الشان يعمل منظرها في عين الجمهور. وبقايا هذه الاخربة تنبئ بضخامتها فانّ هناك اركانًا وقطعًا من العمد منحوتة في قلب

الصخر لكنَّها متراكمة فوق بعضها بغير نظام وعلى اسوإ حال

وأمام الهيكل ساحة رحبة الجوانب طولها ٣٨ مترًا في عرض ٣٠ يُحدق بقسم منها الصخر المنتصب فوقها عموديًا. وكان سابقًا في مقدَّمة هذه الساحة رواق يستند الى عمد والشاهد على ذلك ما ترى هناك من الاعمدة المحطَّمة. وكانت عادة الفينيقيين ان يبنوا هياكلهم في وسط باحة رحبة كما يظهر الامر في هيكل بعلبك وهيكل حصن سليمان في بلاد النصيريَّة. غير ان موقع فقرا لم يسمح بذلك لما يحيط بالمكان من الصخور العالية فجعلوا باحتهم بازاء الهيكل

وما يقضي بالعجب عند مرأى هذا الهيكل العظيم أنهُ بُني على قنَّة الجبال حيث لا ترى اثرًا للقرى فان أقرب الضياع المسكونة اليوم هي اسفل من هذا المكان بنيف وثلثمائة متر

٢ البرج. وفي شمالي الهيكل برجٌ عظيم مربَّع الشكل والمرجَّح أنهُ كان ينتهي سابقًا ببناء مخروط على هيئة الاهرام. ومن جال في داخلهِ وجد عدَّة دهاليز واسراب ودرجًا يُصعد منهُ الى اعلى البرج المذكور (١. وعلى جوانبهِ كتابتان يونانيَّتان يأتي ذكرهما. امَّا الغاية من تشييد هذا البناء فمبهمة ولا نعلم أهو مرقب لرصد الاعداء في وقت الحرب ومن فحص البناء لا يُستدلُّ على شيء من ذلك. ولعلَّهُ قبرٌ لبعض الملوك لانَّ الخاصَّة لم يتأنَّقوا عادةً هذا التأنُّق في بناء قبورهم. وزد على ذلك انَّ الكتابات المذكورة تنفي هذا الافتراض لانَّ الواحدة تذكر القيصر الروماني كلاوديوس وتعلمنا الثانية ان مشيِّد هذا الأثر هو احد سدنة الهيكل ابتناهُ « على نفقة خزانة الاله العظيم » وعلى ظنّنا أنهُ مشهدٌ اقيم كقبر لتموز اله الفينيقيين ولا يعتاص علينا في تقرير هذا الامر غير الدهاليز المجاورة لهُ ولكن من المحتمل انَّ هذه الاسراب احتُفرت لغاية دينيَّة او بالاحرى ليتستَّر فيها ارباب تلك الديانة في بعض حفلاتهم الدنسة كما مرَّ بك في ذكر هيكل أفقة. وكانت هذه الفواحش تجري غالبًا بجوار المعابد الدينيَّة المخصَّصة لذكر تموز

١) وقد وصف هذا البرج وصفًا مطولاً منري غويس (Guys) في كتاب الفرنسوي المعنون (Relation d'un séjour à Beyrouth et dans le Liban II, 8) والسائح سيتزن (Seetzen) في كتاب اسفارهِ المكتوب في بدء عصرنا هذا (Reisen I, 248)

٣ البناية المربعة . وبازاء الهيكل الموصوف بقايا حسنة من بناية مربعة يظهر من شكلها انها كانت مشهدًا او قبرًا وهذه البناية محكمة العمل وحجارتها ضخمة

٤ البناء المستطيل . وعلى مسافة نحو مائة قدم من الهيكل من جهة الجنوب اثر آخر لا نعلم من غاية بنائهِ شيئًا . وهو على شكل مستطيل ذي جوانب متوازية وتراهُ منقسمًا الى قسمين كبيرين او ردهتين لهما باب يصل بينهما من داخلهما . أيكون هذا البناء هيكلًا او كنيسةً كما زعم رينان في كتاب بعثة فينيقية (ص ٣٣٧) ذلك امرٌ لا يمكن الجزم بهِ فانَّ هندسة هذا الأثر تخالف هيئة الهياكل القديمة والكنائس المسيحيَّة وزد على ذلك انَّ باب الكنائس كان يوجَّه في القرون الماضية الى الغرب بخلاف باب هذا البناء . وقد استولى الخراب على آثارهِ فطمس محاسنهُ وذهب برونقهِ فتراهُ في حال اسوأ من بقيَّة الاخربة المجاورة لهُ

هذا وقد سبق القول انَّ على مشارف فقرا غير هذه الآثار فمن ذلك اطلال بيوتٍ دارسة ومعاصر وقبور منحوتة في الصخر وهلمَّ جرًّا . وكلُّ هذه المباني تشهد على انَّ هذا الموضع كان عامرًا في الاعصار الخالية وانَّ قومًا من السكَّان كان يقطنون بجوار الهيكل محدقين بهِ

ولسائل ان يسأل الى ايّ عهدٍ يرتقي تاريخ هذا الهيكل جوابنا انَّ الامر مبهمٌ اذ لم يجد احد من العلماء كتابةً تنبئ بقدم هذا البناء . الَّا انَّ البرج الذي مرَّ وصفهُ مزدان بكتابتين الاولى على لجاف الباب والثانية على احدى زوايا البرج . والكتابة الاولى مطموسة لا يكاد يُقرأ منها سوى سطرها الاول يستفاد منها انَّ البرج شُيّد اجلالًا للقيصر كلاوديوس الذي جلس على منصَّة الملك من سنة ٤١ الى ٤٥ بعد المسيح . امَّا الثانية فيُؤخذ منها ان تاريخ البناء وقع سنة ٣٥٥ لليونان (١ اعني ٤٣ بعد المسيح وانهُ بُني « على نفقة الاله العظيم » (ἐκ τῶν τοῦ μεγίστου Θεοῦ) فترى من هو الاله المذكور ؟ على رأينا انَّهُ هو تموز بنفسهِ وقد ورد اسمهُ في كتابات جُبيل مصحوبًا

---

١) هذا التاريخ مكتوب بالحروف الابجدية E N T وقد رُسم فوقها خُطيط دلالةً على انَّها اسفارٌ عددية لا حروف عاديَّة . وكان السائح سيترن لاحظ ذلك في غضون زيارتهِ لهذا الاثر وقد تحقَّقنا نحن ايضًا الامر بنفسنا في تشرين الماضي لمَّا تفقَّدنا هذه الآثار . بيد ان وجدنا للنون اللاتينية (N) هيئة غريبة تقربها الى الميم M

بلقب العظيم (μέγιστος) ولقب الاكبر (ὕψιστος) ومن ثمَّ يجوز القول انَّ هيكل فقرا كان احد المعابد المشيَّدة لاكرامهِ. ويستنتج من لقبهِ بالكبير او الاكبر انَّ الفينيقيين كانوا يعظّمون في جملة آلهتهم إلهًا سما عزًا وفاق فضلًا على سواهُ ولعلَّهُ كان في اول الامر معبودهم الوحيد ففسدت ديانتهم بعدئذٍ وتعدَّدت آلهتهم

فمَّا تقدَّم يظهر انَّ بناء البرج حدث في السنة ٤٣ للمسيح. امَّا تاريخ الهيكل فاننا لا نعلم شيئًا من امرهِ. نعم ان رينان جزم بانَّ هندستهُ تشبه هندسة البرج فاستنتج من ذلك انَّهما بُنيا في زمن واحد. لكنَّنا نحن لا نرى في قول رينان برهانًا كافيًا لتقرير هذا الامر كما أنَّنا لم نجد بينهما شبهًا ظاهرًا. امَّا الآثار الباقية الموجودة في فقرا فلى رأينا انها من اعصار شتى والله اعلم (ستأتي البقية)

الكلم اليونانية في اللغة العربية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

(تابع مادَّة الجرّيث) ومن العرب ولغويّيهم من ميَّز بين الجرّيث والجرّي ومنهم من جعلهما سمكًا واحدًا. ومنهم من ميَّز بينهما تارةً وخلطهما اخرى. والاصحّ الفصل بينهما وفقًا لمبادئ علم المواليد (Histoire naturelle) واليك الشواهد على ذلك كلّهِ

قال في التاج: « الجرّيث كسكّيت: سمكٌ معروف ويُقال لهُ الجرّيّ. رُوي انَّ ابن عباس سُئل عن الجرّي فقال: لا باس. انما هو شيء حرَّمهُ اليهود. ورُوي عن عمَّار: لا تأكلوا الصلَّور والانقليس. قال احمد بن الحريش: قال النضر: الصلور الجرّيث. والانقليس المارماهي. ورُوي عن عليّ رضي الله عنهُ انهُ اباح اكل الجرّيث. وفي روايةٍ انهُ كان ينهى عنهُ. وهو نوع من السمك يُشبهُ الحيَّات. ويُقال لهُ بالفارسيَّة المارماهي» اه بحرفهِ. وقال في الجرّيِ: «... وفي حديث عليّ كرَّم الله وجههُ انهُ كان ينهى عن اكل الجرّي والجرّيث. ويُقال: الجرّي لغة في الجرّيث...» اه بحرفهِ. فانت ترى وتتحقّق بذاتك انَّهُ كلَّما ذُكر اسم الصلّور ذُكر معهُ اسم الانقليس وكلما ذُكر اسم الجرّيّ ذُكر معهُ اسم الجرّيث. وهذا يدلُّك على ان الواحد ليس بالآخر. ولنا دليل آخر على ذلك وهو ان الصلور معرَّب عن الحرف اليوناني σιλουρος. وقد مرَّ بك ايضًا

في صدر هذه الترجمة ان الانقليس دخيل يوناني. والحال ان اليونان يميّزون بين الصلّور والانقليس كما ان العرب المحقّقين يميّزون بين الجرّي والجرّيث. وعليه فخلط بعضهم لهاتين الكلمتين وإنزالها منزلة واحدة لا يُعتدّ به ولا يُلتفت اليه

ومن الذين ميّزوا بين الاثنين ابن البيطار. قال في مادة السِلّور: «هو الجرّي» (قلتُ: والمطبوع الجربي وهو غلط طبع ظاهر لانهُ يقول: وقد تقدّم ذكرهُ في حرف الجيم. وهو لم يتقدّم ذكرهُ هناك الّا في مادة جرّي). وفي كلامه عن الجرّي ذكر اسماء جماعة من العلماء يقولون انّ السِلّور هو الجرّي. وذكر في مادة مارماهيج ما نصّهُ: «هو السلّيناج المعروف بالنون وهو حوت طويل كالحيّات مشهور». ولم يذكر انهُ الجرّي. فتأمل بعين سليمة صحيحة

امّا الذين لم يميّزوا بين الجرّي والجرّيث او بين الصلور والانقليس فمنهم الدميريّ قال: «الجرّيث بكسر الجيم والراء المهملة والثاء المثلثة هو هذا السمك الذي يُشبه الثعبان وجمعهُ جَراثي ويُقال لهُ ايضاً الجرّي بالكسر والتشديد وهو نوع من السمك يشبه الحيّة ويُسمّى بالفارسيّة مارماهي. وقد تقدّم في باب الهمزة انهُ الانكليس. قال الجاحظ: انهُ يأكل الجرذان وهو حيّة الماء.» اه. قلتُ: ولو لم يقل: «ويُقال لهُ الجرّي» لكان كلامهُ كلهُ النهاية في التحقيق والتدقيق لكنّهُ مشابهٌ في اللفظ ظنّ أنّهما لفة كما توهّمها جماعةٌ فخلط الاسمين. غير ان الدميريّ نفسهُ ميّز بين الاثنين في كلامه عن السمك عند تعداد انواعه وذكر خواص كلّ فريق منهُ قال (ج ٢ ص ٢٨): «والسلور هو الجرّي، كثير الغذاء والفضول ويُصفي الصوت. والمارماهي يزيد في المني وشحم الكلي» اه. فلو كان المارماهي هو الجرّي كما ذكرهُ في مادة الجرّيث لذكر ذلك هنا ايضاً. ولمّا فصل ذكر المارماهي عن ذكر الجرّيّ ولمّا ميّز بين خواص كلّ منهما

وقد وقع في هـذا الوهم كثير من المحدثين منهم: صاحب محيط المحيط وصاحب اقرب الموارد في جرّيّ مادّة (ج ر ر) وصاحب مجلة الضياء ٦:١ ٣٠ وكرّر ذلك الاب لامنس في الفروق. قال «الصِلّور الجرّيّ اي الانكليس وهو اكبر منهُ» فقد جعل الصلور للكبير من الانكليس. وقد أشبعنا هذه المادّة كلاماً تمحيصاً للحقيقة وتخليصاً للّغة من شوائب الابهام والايهام ولانّ مجلة المشرق موقوفة لهذه الغاية ولمثل هذا المرام وقد آتاها الله من الآلاء ما تُحيي بها رميم هذه اللغة الغراء وتنشر بها



غبطة السيد الجليل بولس بطرس الحادي عشر عمّانوئليان
بطريرك قيليقية الكلي الطوبى

دفين مآثرها الحسناء كما يتضح لمن يطالع عدداً من اعدادها ويتتبع بحثاً من مباحثها

هذا ولا باس من ان نورد هنا بقيّة اسماء الجري والجرّيث اتماماً للفائدة وذلك اخذاً عن اللغويين الائمة . فيقال للجري الصلّور والسِلّور والقُرموط . قال صاحب التاج: « القُرموط بالضمّ نوع من السمك » . قال صاحب محيط (في مادة ج ر ي): « وربّما كان (اي الجرّي) هو المعروف بالقرموط والسلّور » اه . قلنا وكلامهُ صحيح لان اهل الشيعة عندنا يعرفون الجري بهذا الاسم ايضاً . ولا نعلم كيف اتّصل صاحب محيط المحيط الى ذلك وهو لم يذكر القرموط بهذا المعنى في مظنّة اللفظة . وعليهِ فكلامهُ موافق لما هو معهود عندنا فاحفظهُ

ويقال للجرّيث: الأنكليس والإنقليس (بفتح الهمزة واللام او بكسرهما . عن اللغويين) (وهو الحنكليس عند العامة وبعضهم يقول الفَنكليس) والمارماهي والمارماهيج والنون والسلّيناج وذكرها الدميريّ: (الصِلنباج) بصادٍ في الاول وتقديم النون على الباء الموحدة التحتيّة وبجيم في الآخر . والصلنباح بحاء في الاخر عوضاً عن الجيم (اللغويون ومنهم الاب لامنس ع ١٠٥٤) . ونظنّ انّ الاصل في هذه اللغات هو الصلنباح فصحّفت ويشهد على ذلك ما عدا نصّ اللغويين كلام اهل بغداد الى يومنا هذا . فانّ اهل البادية منهم يسمّون بالصلنباح فرخ نقّاب السفن (وهو المارماهيج عندهم) واهل الحضر منهم يسمون بالسَلَنبوح نوعاً من الدود يشبه صغير المارماهيج يخرج من بطن الانسان وهو المسمّى عند الافرنج Ascarides lombricoïdes وهو الدُؤّاد بالعربيّة

٥٨ (الحُفش) ذكرهُ صاحب محيط المحيط قائلاً: « نوع من السمك كبير » وهو معروف عند اهل البحرين بهذا الاسم ويعنى ما يقابلهُ عند الافرنج حرف إِسْتُرجون esturgeon واللفظة العربيّة تعريب اليونانيّة ἔλοψ بمعناهُ . فجُرِّدت منها « ال » كما مرّ بك ذكر أمثالها . ثمّ عُرِّبت ὀψ فقيل فيها حفش(١ . وقد ذكر البستاني الحفش في دائرة المعارف باسمهِ الافرنجي وقد كتبها: « استورجيون »

٥٩ (ابو مَرينا) تعريب μύραινα بمعناهُ وهو بالفرنسيّة murène *et* lamproie وبالروميّة muræna

(١) في هذا الاشتقاق شيءٌ من الغرابة هـ . ل .

٦٠ (ابو مِصقار) تعريب σκαρός بمعناه وهو بالفرنسيّة scare وباللاتينيّة scarus

٦١ (اللَّبيس) سمك معروف بسوديّة تعريب λεβίας وبالروميّة cyprinus niloticus

٦٢ (الخُرص) بمعنى الحَلْقة من الفضة والذهب. والاصل فيها الحلقة من الذهب فعُمِّمت وهي تعريب χρυσός بمعناها

٦٣ (الكُرُنب) نوع من السلق تعريب κράμβη بمعناه (راجع الفروق ص ٣١٦)

٦٤ (الألُوَّة والأُلوة وسائر لغاتها) بمعنى العود والصبر تعريب ἀλόη معنًى ومبنًى

٦٥ (عُقْرَة الحرّ وعَقْرَتهُ) لغة في (أُقْرَة الحرّ) اي شدَّته تعريب πυρετός بمعناها

٦٦ (القُرّ) بمعنى شدَّة البرد تعريب κρύος بمعناه

٦٧ (المُرَيطاء): «جلدة رقيقة بين السُرَّة والعانة يمينًا وشمالًا حيث تمرّط الشعر الى الرفغين» (عن ابن دريد بحرفه). والظاهر من كلام العرب ان اللفظة مشتقة من المَرْط. قلنا: والاصح انها معرَّبة عن περιτόναιον وباللاتينيّة peritonæum بالفرنسيّة péritoine. واشتقاقه من المرط غير صحيح لان المراد بها جلدة رقيقة بين السرَّة والعانة من الداخل لا من الخارج اذ ليس ثمَّ من الخارج جلدة رقيقة. لكن لمَّا توهَّم العرب انها مشتقة من المَرْط ذكروا ما ذكروا وفرَّعوا لها معاني كما هو من ديدنهم في الالفاظ الدخيلة. امَّا وقوع الابدال بين الباء والميم فكثير ان في المعرَّبات وان في العربيَّات. فانك تقول مثلًا الطَّأب والطَّأم وسَبَدَ شعرهُ وسمدهُ (المزهر ١ : ٢٢٣) والنُّبح والمُنح (التاج). وقد اوردنا شاهدًا على ابدال هذا الحرف في الآخر والحشو والصدر. ولولا ضيق المقام لذكرنا اكثر من مائة من هذا النوع. وامَّا ابدال οναιον من المدّ فهذا من تصرُّفهم بالالفاظ. ومثلهُ الكلمة الآتية

٦٨ (العُرْقُصاء والعُرَيقصاء والعُرَيقصانة والعَرَنقُصان والعَرْقَصان والعُرْقُص والعُرَقص) كلها معرَّبة عن ἤρυγγος او ἔρυγγος. جاء في التاج: قال الدينوري: «العرقصاء الحندقوق او يربطو. هكذا في سائر النسخ وهو الذُّرَق. قالوا هو نبات ساقهُ كساق الرازيانج وجمَّتهُ وافرة متكاثفة عظيم النفع في جميع انواع الوباء. ولوجع السنّ

المتأكِّل بالتغرغر بماء أُغلي فيهِ ولوجع الاذن والطحال والصداع المزمن والنزلات وغيرها» اه بحرفهِ. — وقال صاحب محيط المحيط هو: «الخندقوقى او يَرْبَطو وهو نبات... الخ. وقال ابن البيطار: «العرفضيان (بفاء بعدها ضاد. كذا) وعرفصان (بفاء بعدها صاد مهملة) وعرنفصانة ايضًا زعم قوم انهُ الدواء المسمَّى بعجميَّة الاندلس يريطوره (كذا بياءين تحتيتين قبل الراء والطاء وباء في الآخر) وقد ذكرتهُ باليــاء في آخر الكتاب. وقال ابو حنيفة: هو الخندقوقا (كذا) وقد ذُكر في الحاء المهملة» اه. وفي باب الياء يريطوره مذكورة يربطوره (بباء قبل الطاء) وقال في ترجمتها ما حرفهُ: «يريطوره» اسم لطيني وهي اعجمية وباليونانيــة قوقادابن (كذا والاصح فوقادانن πευκέδανον). ديسقوريدس في الثالثــة هو نبات لهُ ساق رقيق يشبه ساق النبات الذي يقال لهُ مارانقون (كذا والاصح: ماراثُرُن μάραθρον) وهو الرازيانج»

تحققتَ الان ما قلتهُ لك مرارًا عديدة ان العرب يتصرَّفون بتصحيف الالفــاظ وتحريفها وبتحويل المعاني عن اماتها كيفما يشاؤون. فليس من مصداقٍ لقولي مثــل الشواهد التي اوردتها لك اذ رأيتَ العرنقصان واليربطوره زادتا ونقصتا احرفًا ولا اثم لهما سوى انهما اعجميَّتان. وقد رأيت ايضًا ان قومًا منهم فسَّروا العرنقصان بالخندقوقى اي lotus وان فريقًا آخر فسَّرهــا باليَرْبطوره اي herba turea, *ou* queue-de pourceau وهو بالحقيقة ليس بواحد منهما بل هو نبــات يُشابه اليربطوره بعض المشابهة في الظاهر والخاصيَّة. والمشابهة بين الشيئين لا تُوحّدهما. واذا حفظت كل ذلك فاعلم هداك الله وايانا ان العرنقصان هو نفس النبات المسمَّى بالقِرصعنة وهذه مقلوبة عن تلك وهو باللاتينيَّــة eryngium وبالفرنسية panicaut وهو اسم جنس ينطوي تحتــهُ انبتة عديدة ذكرها ابن البيطار في ترجمــة قرصعنة اشهرها القرصعنة البيضاء panicaut des champs, chardon roland *ou* roulant et chardon à cent têtes (eryngium campestre) والقِرصعنَة الساحليــة : panicaut maritime والقرصعنة الجبلية p. des Alpes والقرصعنة الزرقاء. p. améthyste

٦٩ً (القِرصعنة) قد مرَّ بك انها عن العرَنقصان

٧٠ً (الأُصطُبَّة والأُسطُبَّة) تعريب اليونانية στύπη او στύππη وهي بالروميَّة stuppa *ou* stupa وبالفرنسية étoupe

٧١ (العُرَيقِطَة والعُرَيقصَة والعُرَيقِطان والعَرقصان والعَرَنقصان والعُرَيضة) عن التاج في مظانّهـا . دوَيبة كالحمل وهي تعريب لليونانيّة ὀρυκτή بمعناهُ بالفرنسية orycte

٧٢ (الزِّفر) حجر او خشب بارز عن الحائط ليُعلّق عليهِ قنطرة او كشك او نحو ذلك. سوريّة. وهي معرّبة عن ζωοφόρος بمعناها

٧٣ (المَرسين) قال التاج: «المرسين ريحان القبور وهو الآس. لغة مصريّة» اه. وهو تعريب μυρσίνη

٧٤ (الصُّفرق) نبت ولم يزيدوا عليهِ وهو تعريب σπαργάνιον وبلسان النباتيين sparganium وبالفرنسية rubanier

٧٥ (السُندس) ضرب من الثياب. تعريب σάνδυξ بمعناهُ (١

٧٦ (القِلز) وصحفت عند بعض اللغويين الفِلز (بفاء موحّدة فوقية) تعريب χαλκός او χάλκις ومعناهُ النحاس والصفر والشَّبَه (البُرُنز)

٧٧ (الغَلينة) الهدوء والسكون. في البحر. سوريّة. تعريب γαλήνη زنةً ومعنى

٧٨ (الفُلْك) بمعنى السفينة يونانيّتها φάλκης او φάλκις ومعناهُ جزء من جسر السفينة وسُميت هذه بهِ من باب تسمية الكل باسم الجزء

٧٩ (السُنبُوك والسُنبُوق) قال في التاج في شرح كلمة السنبوك هي «السفينة الصغيرة حكاهُ الزمخشري في الكشّاف وهي لغة الحجاز نقلهُ الخفاجي في شفاء الغليل وقال انهُ ليس من الكلام القديم وحملهُ على المجاز من سنبك الدابة». اه بحرفهِ. وقال في ترجمة السنبوق: «زورق سَفَر يُعمل في سواحل البحر وهي لغة جميع اهل سواحل بحر اليمن» اه. قلنا والكلمتان لغتان معرّبتان وهما بمعنى واحد σαμβύκη وهو نوع من العُود كانت تصنع هذه السفن على هيئتهِ فسُمّيت بهِ. وهذا النوع من العود يسمّى بالفرنسية sambuque او psaltérion

---

١) قد اثبتنا في كتاب الفروق (ص ٩٣ الحاشية ١) انّ اصل السندس σινδών ولعلّ هذا اقرب الى الصواب من σάνδυξ التي معناهـا الثوب الاحمر. — ونضيف هنا الى السندس كلمة اخرى بمعناهـا وهي «السَّرق» نشتقّها من σηρικόν خلافًا لما زعم ابن دريد في الاشتقاق انّ اصلها من الفارسية وكنّا استندنا اليهِ سابقًا نحن ايضًا في الفروق (ص٩٢) ل.ه

٨٠ً (القَين) بمعنى الحداد مقطوعة من καμινεύς ومعناهُ الحداد وكل عامل يعمل امام مَوقد او بقرب قمين او اتون (١

٨١ً (القِلّية) بمعنى شبه الصومعة تعريب καλιά ومعناها الكوخ والبيت الصغير والصومعة اي البيعة الصغيرة Petite chapelle en bois ومنهُ قول عمر لنصارى الشام لمّاَ صالحهم: «ان لا يحدثوا كنيسة ولا قِلّية» (٢ (ستأتي البقيَّة)

نبذة في مصدر العلم ومحوره

للخورفسقفوس جرجس شلحت الحلبيّ السريانيّ

مقتطفة من كتابهِ المَنون بالنجوى في الصناعة والعلم والدين

مصدرُ العِلم

الاستقراء في الجزئيَّات

إنّما الحِكمةُ بنتُ ٱلاختبارْ   تقتنيها النَّفسُ بعد ٱلاعتبارْ
بَرَأَ الكونَ إلهٌ واحدٌ   خيِّرٌ حقٌّ جميلٌ ذو ٱقتدارْ
إذ تُجيلُ الطَّرْفَ فيهِ تجتلي   جامداتٍ سائلاتٍ وبُخارْ
معدنًا من كلِّ صِنفٍ شائقٍ   كنحاسٍ ولُجَينٍ ونُضارْ
ومياهًا جارياتٍ أنهُرًا   وضَبابًا وغيومًا وأُوارْ
وبُروقًا ورُعودًا وحَيًا   ودَياجيرَ ليالٍ ونَهارْ
وشتاءً وربيعًا رائعًا   وخريفًا قَبلَهُ فَصلُ ٱلثِّمارْ
وسماءً بالدَّراري رُصِّعت   ثابتٌ بعضٌ وبعضٌ في مَدارْ
وذُرورًا وغُروبًا وضِيا   وكُسُوفًا وخُسُوفًا وسِرارْ

١) لا يبعد هذا الاشتقاق عن الصواب لانَّ العرب كانوا يحتقرون القيون وكان اكثرهم من الغرباء. راجع ديوان الاخطل (ص٢٢٢) والاغاني (٥: ١٦٦) ومقالتنا في «شاعر بني اميَّة» (Chantre des Omiades, p. 172) هـ. ل

٢) انَّنا نفضّل اشتقاق هذه اللفظة من اللاتينيَّة cella وهي بمعناها. والدليل على ذلك انَّ اللام في العربية مشدَّدة هـ. ل

أكسبَ الدنيا فنونًا جلّةً ... تنتقُ العقلَ وتكسبهِ انبهارْ
فينادي قائلًا في صدرِها ... إنّما الحكمةُ بنتُ الإختبارْ

مِحوَرُ العِلْم

الإستدلال في الكليّات

نرى مَطلبًا بعدَ الطبيعةِ في العَدِّ ... يجلُّ عن الإطراءِ والوصفِ والحَدِّ
هو المطلَبُ الأعلى الذي عزَّ نيلُهُ ... وأعجزَ عقلَ الفيلسوفِ النهيِ الفردِ
فطيرُ النُّهى إنْ حلّقت قصدَ وَصلِهِ ... تُغَلّ جناحاها بقيدٍ منَ القيدِ
فكم قد وعى في جُرمِهِ من مسائلٍ ... جليلةِ مَعنًى عذبةَ الصدرِ والوِرْدِ
ألا وهي كُليّاتُ فِكرٍ بسيطةٌ ... حقيقٌ بها التقديمُ في البحث والجدِّ
أجلْ إنّما الجزئيُّ فرعٌ لهونهِ ... يُحدَّرُ بالإقراء في مكتبِ الوُلدِ
ولكنّهُ الكليُّ قطبٌ ومحورٌ ... يدورُ عليهِ العِلمُ في الفحصِ والنقدِ
لئن كان كُلٌّ من فنونِ الورى بدتْ ... ثناياهُ باستقراءِ عقلِ فتى الجهدِ
لقد شِيدَ صرحُ العِلمِ واتّضح الهُدى ... بفلسفةٍ نورُ المبادي لها يهدي
على أنَّ نفسَ الباحثِ الشهمِ تعتلي ... حقائقَ أولى ثمَّ تأخذُ أن تبدي
وهاءنذا يا نفسِ أرقى الى ذُرى ... مباحثَ أولى أنْ تُقدَّمَ في السَّردِ
وأشرعُ في نجواكِ شرحًا لصدرِنا ... وما بُغيتي إلّا التمجُّدُ في الخُلدِ
ألا فأصيخي لي هُديتِ مسامعًا ... ودُمتِ إلى ما شاءَ ربُّكِ في سعدِ

وللمؤلّف الفاضل بعد هذا مبحث طويل في علم ما وراء الطبيعة ننشر منهُ شيئًا عند سنوح الفرصة (المشرق)

التربة الزراعيَّة

للشاب الاديب الفاضل سليم افندي اصفر مفتّش الزراعة في لبنان

اعلم ان اجتماع بعض انواع المعادن على صفة معيَّنة يكوِّن عنهُ ما يسمَّى نوعًا حجريًّا او صخرًا . وعلى هذا فانَّ الصوان المحبَّب او المانع (granit) يدعى صخرًا

لأنهُ متكون بصفة قانونيّة من ثلاثة انواع من المعادن وهي الكوارتز والفلدسپات والميكا

والارض في اصطلاح اهل الزراعة عبارة عن مجموع من الصخور يقابل مدة معيّنة من الازمنة الجيولوجية. امّا التربة في عرفهم فهي تفكّك الصخور وانحلال عناصرها خاصّة بقوة العوامل الطبيعيّة والكيويّة

١ تعريف التربة الزراعية

ان المراد بالتربة الزراعيــة هو الطبقة الترابيّة التي يتولّد فيها النبات وتقف عند اقصى العمق الذي تتناولهُ آلات الفلاحة. وللجزء المستتر منها شان عظيم في تغذية النبات فقد ثبت بالمراقبــات العديدة ان اصول النبات تغوص في التراب الى حدّ عميق جدًّا حتى ان بعضها تبلغ مترًا ونصف متر ومنها ما ينفذ الى عمق مترين بنيّف

وبين ظاهر التربة والخفي منهــا في الاراضي المفلوحة حدّ معلوم يدلّ عليهِ تغيير اللون ولون الظاهر يكون بوجه الاجمــال مشبعًا اكثر من لون الخفي. و يوجد هذا الحدّ عادةً على عمق ثلاثين سنتيمترًا

ثمّ انّ التربة الصالحة للزراعة هي عضــد النبات بل مخزن قسم من غذائهِ بل هي ثروة الفلّاح الذي يستطيع ان يتّخذ منها حاصلات مختلفةً بحسب تركيبهــا وأوصافها. لانهُ متى عرف العلل التي تجعلها مُغلّةً او غير مغلّة موافقةً لنوع من المزروعات او غير موافقة لنوع آخر علم ايضًا كيف يتخذ منها ثمرةً لاتعابهِ

ولا ريب انّ علائق التربة الزراعيّة مع الفــلاحة هي قويّة وكثيرة فان التركيب المعدني في الظاهر والخفي من التربة وخواص الرطوبة واليبوسة في الصخور وقبولهــا للترشّح او عدم قبولها كل ذلك لهُ تأثير عظيم في النبــات. لأنهُ من المسلّم ان الفلّاح الذي يعرف خواصّ التربة والصخور التي تحملهــا يعلم انواع السماد المناسبة لها والطرق التي يتمكّن بها من تحسينها. ومن ثمّ فاوّل شيء يجب عليــهِ هو درس احوالها درسًا مدقّقًا حتى يتمكّن من ان يجتني منها كل النفع اللازم. ومن المؤكد ان الخبرة والتجربة لا تكفيان للوصول الى المعلومات اللازمة بل ربّما ادّتا ايضًا الى الغلط

٣ في اصل التربة الزراعيَّة

كيفية تكوُّن الصخور — اعلم انَّ ارضنا ما هي سوى شمس منطفئة لان العناصر التي تتألَّف منها ما كانت توجد في الاطوار الاولى لكيانها الَّا بصفة ابخرة او غازات نظرًا لما كان وقتئذٍ من شدَّة درجة الحرارة . ثم ان هـذه الابخرة والغازات بعد ان طافت في الفضاء دهرًا طويلًا اخذت تبرد بالتدريج وكانت كلما خفَّت حرارتها ذاب بعض الجواهر وجمد البعض الآخر فما كان بينهُ تقارب اتحد وكوَّن موادَّ مركَّبة . وعن اقدم هذه الموادّ الصخريَّة تكوَّنت القشرة الاولى التي جمدت بالبرودة على سطح كرتنا الذائبة وقتئذٍ . امَّا سائر الصخور التي وجدت بعـد ذلك فقد انقذفت من البراكين الى الخارج لان قلب الارض المصهور بالحرارة قد كان احيانًا يخرق القشرة المتجمدة قاذفًا الى ما فوقها سيولًا من الموادّ الذائبة التي كانت تتجمَّد بعد ذلك . ولهذا يذكر الجيولوجيون نوعين من الصخور اي الصخور الاصليَّة والصخور الراسبة

وبينما كانت الامور جارية على ما تقدَّم ذكرهُ اخذت البرودة في تكثيف الابخرة والغازات التي كانت حائمة حول الكوكب الحديث الانطفاء . وهكذا اتحد الهيدروجين والاوكسيجين حالما انخفضت الحرارة الى درجة كافية وتكوَّن عنهما الماء الذي تساقط بالتدريج مطرًا فغطَّى كل سطح الكرة ما خلا اعالي الجبال . وامَّا سائر الصخور فانها صارت الى قلب المياه على طبقات مختلفة الحجم ولهذا فانَّ اصلها الماء . ومن ثمَّ تدعى منضَّدة (roches stratifiées) او رسوبيَّة (sédimentaires)

وليس الصخور من عمل النار او الماء فقط . وانما قامت بتركيبها ولا تزال ربوات من الحيوينات الصغيرة التي تسكن قلب الارض . ومن فحص طبقات الصخور وجد فيها غالبًا بقايا الحيوانات والنباتات التي كانت تعيش في وسطها يوم رسوبها . وهذه البقايا تدعى آليَّات متحجرة (fossiles)

فبعد هذه المقدَّمات في تعريف تركيب الحجارة يمكننا الآن ان نشرع في البحث عن التربة لاسيما مـا يصلح منها للفلاحة اذ ليست التربة سوى نتيجة تفتُّت الصخور وانحلالها

في بيان انتقاض الصخور وتفتتها — انهُ لمن الامور غير المنكرة ان الصخور تنتقض وتتحلَّل شيئًا فشيئًا بتوالي الاعصار اذا ما عملت فيها العوامل الطبيعيَّة . فمن جملة هذه

الدواعي ما كان طبيعيًا او ميكانيكيًا ومنها ما ينجم عن عوامل كيموية

١ العوامل الطبيعيَّة والميكانيكية — اوَّل هذه العوامل الماء لما يطرأ عليهِ من التجمُّد او السيلان . وذلك انَّ الماء ينساب في مسامّ الصخور النخرة فاذا اصابهُ برد قارس يتجمَّد في قلب الصخرة ويزيد حجمهُ بتجمُّدهِ فيشقّق بذلك الصخورَ ويفتّتها

ومن هذه الاسباب ايضًا احتكاك الاجسام المعدنيَّة فان السيول والانهار تجرفها فتصدمها اجسامٌ اقوى منها وتفتّتها . وكذا تفعل المياهُ بالحصى التي تقتلها عند جريها . وربَّما اصطكَّت هذه الحجارة بعضها فتنعَّمت وتفتَّتت وحصلت من انحلال اجزائها ذرَّات التربة . وللمثالج المتجمدة مثل فعل المياه في تحطيمِ الصخور وتنعيم اقسامها وان كان عملها ابطأ واخفّ

ومن العوامل الطبيعيَّة ايضًا التي تقوى على دكِّ الصخور وسَحقها زلازل الارض والرياح الشديدة والاعاصير وانقضاض الصواعق وتغيُّر احوال الجوّ لما يصيب الصخور من جرَّاء ذلك من التقلُّص والتخلخل المتواليَين . وزد على هذه العوامل الحُممَ المصهورة التي تقذفها البراكين المضطرمة فانَّ هذه الاجسام لا يمرُّ عليها عشر سنوات حتى تتحوَّل الى تربة حسنة تصلح للزراعة

٢ العوامل الكيموية — هي كثيرة وعملها في الصخور متداوم . فمن ذلك الحامض الكربونيك والاكسيجين المختلطان بالهواء فانهما مع مساعدة الماء يفتكان باغلب الصخور فتكًا ذريعًا . ففي التربة الزراعيَّة مثلًا شيء كثير من الصَّلصال (argile) والصلصال لا يحصل من تفتُّت الصخور بل من تحليلها الكيمويّ . وذلك انَّ الفلدسپات مركَّب من موادّ صوّانيَّة كالسليس والألومين والپوطاسا فاذا مسَّهُ الهواء تركَّب الحامض الكربونيك والپوطاسا فيبقى السليس والالومين ومنهما الصلصال

وممَّا يزيد ايضًا في التربة الزراعيَّة الصخور المنضَّدة المعروفة بالشِست (schiste) فانَّ اقسامها قليلة الانضمام سريعة التفتُّت في الهواء . وكذلك الحجار الكلسيَّة تتسلَّط عليها العوامل الطبيعيَّة والكيمويَّة معًا فتقسم اجزاءها

فعلى هذا المنوال دخلت الاجسام المعدنيَّة في التربة وأنمتها . وربَّما تجمَّعت هذه التربة في موضعها بما نالتهُ من تحطُّم الصخور السفلى . ولذلك تدعى هذه التربة بالمحلّية (terre

(locale) امَّا اذا جرفت السيولُ هذه الاجسام المدنية فرسب منها قسمها الغليظ قيل للموادّ المعدنيَّة المجروفة الى امكنة شتى تربة نقالية (terrain de transport)· واذا كانت هذه الرواسب حديثة التركيب قيل لها تربة جرفيَّة (terrain d'alluvion) او طين (limon)·وفي مثل هذه التُرب موادّ مغذية كثيرة الخصب

فان حفظت ذلك فهمتَ ما هو اصل التربة الزراعية القديمة وكيفيَّة تركُّبها· والاسباب المذكورة سابقًا لا تزال دائبةً تعمل حتى اليوم وان كان عملها محصورًا بعض الحصر

واعلم ايضًا انَّ في التربة الزراعية ما خلا قسمها المعدني شيئًا من الاجسام الآلية تتأتَّى فيها من تحلُّل النبات وتفكُّك هياكل الحيوانات

٣ العناصر الداخلة في تركيب التربة الزراعية

في التربة الزراعية اربعة عناصر جوهريَّة وهي الصلصال والمادَّة الآلية والرمل والكلس نذكرها فردًا فردًا

١ الصلصال · يتركَّب الصلصال الخالص من السليس (silice) والالومين يُضاف اليهما قسم من الماء يبلغ من سبعة اجزاء الى ٢٥ جزءًا في المئة·وهو ناجمٌ من انحلال الصخور السلسيَّة لاسيما الفلدسپات بواسطة العوامل الطبيعية التي سبق ذكرها · ويدخل في تركيب هذه الصخور عناصر اخرى كالكلس والپوطاسا والقلى وهذه الاجسام تتحلَّل بالماء اذا امتزج بهِ الحامض الكربونيك فتجرفها المياه على هيئة البيكربونات ويبقى سليكات الألومين وهذا سليكات الالومين اذا أُشبع ماء صار صلصالًا

ومن خواصّ الصَّلصال انهُ ينحلّ بالماء فيصير معهُ كعجون يختلف في تماسُكهِ وذاك هو الفخّار· فاذا يبس تقلَّص وتشقَّق·واذا مسَّ اللسانَ لصق بهِ لتعطُّشهِ الى الماء··ومن منافع الصلصال انَّهُ يُتَّخذ للآنية الخزفيَّة والقرميد والآجرّ· امَّا الصلصال الذي يدخل في التربة الزراعيَّة فانَّهُ ليس بخالص·والصلصال الخالص يكون ابيض ويُدعى كاولين (kaolin)·والصلصال الارضيّ يدخلهُ اكسيد الحديد وشيء من الكلس والمغنيسيا فيتلَّون بالوان هذه الاجسام

والصلصال كثير في الطبيعة قلّما تخلو منهُ ارض. وصلصال الطرق والشوارع يتركّب من اصناف صلصاليّة عديدة كالصلصال الرملي والصلصال اللزج argile) colloïdale) ومن هذا الصنف ينال الصلصال كثيرًا من خواصهِ مع انَّ كميّتهُ قليلة لا تتجاوز الاثنين في المئة. فيقال للصلصال انهُ ضعيف او متوسط او دسِمٌ بالنسبة الى ما يدخلهُ من الصلصال اللزج. ومن خواصهِ في الارض انهُ يزيدها صلابةً ونداوةً

٢ المادَّة الآليّة. انَّ هذه المادَّة كثيرًا ما تختلط بالتربة الزراعيَّة وهي تدعى التربة الثرويّة(terreau,humus) وتتكوَّن من اخلاط الاجسام الآليّة سواء كانت من الحيوان او من النبات بعد فساد انتظامها بقوَّة الاكسيجين والرطوبة والجراثيم الصغرى. ومن هذا التحليل الطبيعي يحصل الحامض الكربونيك والحامض الازوتيك وشيء من الماء. بيدَ انَّ هذه الموادّ الآليّة لا تنحلُّ كلها بالسهولة نفسها فمنها ما يُستخلَص عنها الكربون اذا حُرقت دون عناء كدقيق العظام وزبل الطيور الداجنة والسمادات. منها ما يقتضي تحليلُهُ بعضَ المشقة كالجلود. واصعب الموادّ تحليلًا نشارة الخشب والنبات المتفحّم (tourbe) فانَّ الميكروب يشرع بتحليل اقسامها الليّنة ثمَّ ينتقل الى الاقسام الصلبة التي لا يقوى عليها الّا بالعناء الطويل. ومن هذه الاقسام تتكوَّن المادَّة الآليّة الصالحة للحراثة. وممَّا لاحظهُ ارباب الفلاحة انَّ السماد الناضج هو الذي عملت فيهِ الميكروبات يتحلَّل ببطء بخلاف السماد الحديث. والارض النباتية نفسها لا تخلو من بعض الاختمار والاحتراق وان كان ذلك بطيئًا والمادَّة الباقية من هذا الاحتراق اشدُّ صلابةً واصعب تحليلًا ايضًا. ولهذا السبب ترى المواد الآليّة المطمورة تحت الارض ابطأ احتراقًا من الموادّ المكشوفة فوق الارض لانَّ تلك الموادّ احترقت مرةً اولى لمَّا كانت سابقًا في التربة الزراعية. وقد بيَّن ذلك بالبرهان الزراعي الشهير شلوزنغ (Schlœsing).

والاحتراق في هذه الموادّ لا ينال فقط الكربون والهيدروجين بل ترى الاكسيجين يتعدَّى ايضًا الى الازوت فيحلّلهُ ويحوّلهُ الى حامض أزوتي. وهذا الحامض يتركّب مع بعض الاركان المعدنيّة فتحصل من هذا التركيب اخلاط ازوتيّة (azotates) او نطرونية (nitrates) ولذلك يقال لهذا التحليل تَنَطْرُن(nitrification). وهو تركيب كيموي

يحوّل الازوت (الذي لا يغذي بنفسه النبات) الى مادَّة مركَّبة من النطرون والبوطاسا تصلح للنبات اي اصلاح وتغذيه غذاء حسنًا

فمما سبق ترى ما للتربة الثروية من الشأن العظيم في تحسين التربة لانها هي مصدر غذاء النبات. ولهذا ايضًا فعلٌ آخر فانها تجهز كميّة وافرة من الحامض الكربونيك وبذلك يتركّب كربونات الكلس الذي يدخل في عنصر النبات

ومن منافع التربة الثروية انَّ لها ميلًا طبيعيًا الى الموادّ المعدنية فتقوى بذلك على ضبط عناصر كثيرة تصلح لغذاء النبات ولولا ذلك لفُقدت هذه الموادّ ونفذت في الارض السفلى دون فائدة. وزد عليه انَّ لهذه الموادّ النباتية عملًا طبيعيًا في تحسين التربة الزراعية لانها هي التي تضمّ العناصر الرملية وتبدل تركيب الصلصال وتنقيه. وبعملها هذا تعطي الارض حاجتها من الهواء وتصون رطوبتها وتهيّئها للزراعة

٣ الرمل. هو من حيث كميته اكبر العناصر شأنًا. وخاصَّتهُ العظمى المميّزة لهُ في تركيب التربة أنهُ لا تماسُكَ بين اقسامهِ. ومن هذا القبيل عملُهُ ضدّ عمل الصلصال والموادّ الآلية لأنهُ هو المسهِّل لشقّ الارض وفلاحتها. والتربة التي يكثر فيها الرمل يقال لها خفيفة (terres légères) يُراد بذلك انَّ آلات الفلاحة تخدّها دون عناء. وخفَّة التربة هذه تأتيها خصوصًا من الرمل السليسيّ او الصوّاني الذي لا يدخلهُ موادّ كلسية. والرمل المتركّب من السليس لا يصيبهُ في عنصرهِ تغيير ولا فعل لهُ سوى كونهِ عاملًا لتخديد الارض . امَّا اذا دخل تركيبهُ الفلدسپاث او غير معادن قابلة التحليل صار لهُ فعل كيمويّ في التربة . ومن منافع الرمل في الارض الزراعية أنهُ يمكّن اقسام التربة من اختلاط بعضها ببعضها ويهيّئها للزراعة ويحفظ فيها الحرارة اللازمة لذلك.

٤ الموادّ الكلسيَّة. الكلس من انفع العوامل لنمو النبات. فاذا امتزج بالحامض الكربونيك حصل من امتزاجهما كربونات الكلس وهي حجارة الكلس وهذه الحجارة الكلسيَّة يعمل فيها الماء والحامض الكربونيك معًا فيحوّلانها الى البيكربونات الذي يتحلّل شيئًا فشيئًا ويذوب وفقًا لناموس طبيعي مقرَّر اثبتهُ العلامة شلوزنغ بما تعريبهُ : « انَّ بين القوة الامتداديَّة التي يملكها الغاز الكربونيك و (بين) ثقل كربونات الكلس المتحلّل على هيئة البيكربونات تناسبًا تامًّا حتى أنهُ يمكن تعريف النقص

الحاصل في ثقل الكربونات بشرط ان تُعرف كميَّةُ الماء الذي سقى الارض في وقت معلوم وكميَّة الغاز الكربونيك الموجود في هذه الارض نفسها »

هذا وان الموادَّ الكلسية كثيرًا ما تحتوي على الحامض الفسفوري وهي التي تنظّم ما يحصل في التربة من الاعمال الطبيعيَّة والكيمويَّة · فمن ذلك ان كربونات الكلس يمترج بالصلصال فيلطّف قوَّتهُ الماسكة فيجعلهُ قابلًا للنفوذ وبذلك تصبح الاراضي الزراعيَّة سهلة الفلاحة · وبخلاف ذلك اذا كانت كميَّة الرمل زائدة امترج الكربونات بالرمل واناله ما يحتاج اليهِ من التماسك اللازم لحمل النبات وتقويتهِ

تاريخ فنّ الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

كان صاحب الهلال منذ ثلاث سنوات ادرج في مجلّتهِ (٦ : ٢٤٩) مقالةً في اختراع الطباعة وتاريخها في اوربَّة ختمها بذكر تاريخ الطباعة العربيَّة · وهذه النبذة في المطبوعات العربية مع فوائدها لا تتجاوز ثلاث صفحات ولا تكاد تفي بالموضوع فضلًا عن انَّ كاتبها الاديب جمع فيها الغثَّ والسمين · فرأينا ان نعود الى هذا البحث ونثبت كلَّ ما امكننا جمعهُ من تاريخ الطباعة الشرقيَّة

اصول فن الطباعة

واول ما يحقُّ لاهل المشرق ان يفتخروا بهِ ان فنَّ الطباعة في بلادهم اقدم منهُ في بلاد اوربَّة · وقد اكتشف علماء العاديَّات في بابل قوالب ناتئة الحروف كان ملوك الكلدان يتخذونها لطبع نسخٍ من اوامرهم الرسميَّة نحو الف سنة قبل المسيح · فكان العمَلة يجعلون هذه القوالب على الآجرّ قبل طبخهِ فتتمثَّل الحروف محفورةً · وقد شاع مثل هذا الفن عند الصينيين بعد المسيح بنحو ستمائة سنة · بيد ان الصينيين

اتخذوا الخشب بدلًا من الآجرّ وطبعوا الكتب بالحبر على هذه الاخشـاب البارزة الحروف . وقد رأينا في دار التحف البريطانيّة التآليف الصينيّة التي طُبعت على هذه الصورة طبعًا حسنًا منذ القرن الثالث عشر للمسيح وطبعها على الورق الصيني الرقيق

ومن الاكتشافات التي وقف عليهـا المستشرق هامر پرغشتال (١ ان عرب بلاد الاندلس لم يجهلوا فنّ الطباعة ولعلّهم اهتدوا اليه بعد فتوحهم لقسم من بلاد الهندستان ودخولهم في الصين. وممّا يشهد على ذلك ما ورد في كتاب الاحاطة في تاريخ غرناطة سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٥م) في ترجمة ابي بكر القلوسي الاندلسي قال: « والّف كتاب الدرة المكنونة في محـاسن اسطبونة (Estepone) ... ورفع للوزير الحكيم كتابًا في الخواصّ (خواص) وصنعة الأمدة وآلة طبع الكتاب غريبٌ في معناهُ ». وجاء ايضًا في كتاب الحلّة السيَراء لابن الابّار (ص ١٣٧ من طبعة دوزي) عن بَدْر مولى الامير عبد الله أنّهُ كان « يكتب السجلات في داره ثمّ يبعثها للمطبع فتُطبع وتخرج اليهِ فتبعث في العمّال » . وهذا دليلٌ على ان العرب كانوا يعلمون فنّ الطباعة على الحجر. وكانوا يحفرون ايضًا الخشب للطبع يؤيد ذلك طابعٌ كان لاصحاب القيساريّة في مدينة المريّة في الاندلس يوسمون بهِ البضائع يرتقي عهده الى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٥٠) (انظر صورتهُ في الصفحة ٨١) وهو كما رسمُ العلامة المذكور آنفًا

بيد انّ هذا الفنّ كان صعب المزاولة يقتضي زمنًا طويلًا وعناء شاقًا. فألهم الله في اواسط القرن الخامس عشر رجلًا يُدعى حنّا غوتنبرغ وَضْعَ الحروف المنفردة يصفّها المرتّبون كما يشاؤون ثم يفرّقونها بعد الطبع لتصنيف كُتب جديدة. فاتخذ اوّلًا غوتنبرغ حروفًا من الخشب ثم بدلها بالرصاص وساعدهُ في عمله رجلان اسم احدهما حنّا فوستْ من اغنياء مَيَنْز (Mayence) وبطرس شوفر من حذّاق الصنعة فتوصّلا الى ان ينشروا بالطبع سنة ١٤٥٠ كتاب التوراة باللاتينيّة. فما لبث ان شاع هذا الاختراع في الاقطار الاوربيّة وانتشر هذا الفنّ الجليل في كلّ انحاء المعمور. وما زادهُ شيوعًا انّ شوفر شريك غوتنبرغ توصّل الى وضع الأمّهات لسكب الحروف وصبّها

١) راجع المجلة الاسيويّة الفرنسية سنة ١٨٥٢ ص ٢٥٢ (J. A., 4ᵉ Série, XX, 252)

مبادئ طباعة اللغات الشرقية في اوربَّة

لم يمرّ على اختراع فنّ الطباعة بالحروف المنفردة خمس سنوات حتى فكَّر العلماء في وضع حروف لطبع اللغات الشرقيَّة. واللغة العبرانيَّة هي اول لغة شرقيَّة نُشرت بالطبع ففي سنة ١٤٥٥ طُبعت التوراة العبرانية في فرَاري (١. وفي سنة ١٤٧٦ طبع ابرهيم ابن حاييم اليودي فيها كتاب ארבע טורים واشتهرت بعدئذٍ سنة ١٤٨٠ مطبعة مدينة سونسينو (Soncino) من اعمال دوقيَّة ميلانو (٢ حتى كثُر طبع كتب العبرانيَّة في ايطالية واشتهر بين النصارى في هذا الامر الطبَّاع بُمبرغ (Bomberg) في البندقيَّة وبعده غيليوم پوستل (G. Postel) وروبرت اسطفان(R. Etienne) في باريس

وللغة العربيَّة المقام الثاني في تاريخ الطباعة. فانَّ اوَّل كتاب طُبع بلغتنا الشريفة نُشر بالطبع في فانو (Fano) في ١٢ ايلول سنة ١٥١٤ لا كما زعم الهلال (٦:٢٥٢) سنة ١٥١٦. وهو كتاب صلاة السواعي (٣ حسب طقس كنيسة الاسكندريَّة. وهذه المطبعة العربيَّة كان سعى بانشائها البابا يوليوس الثاني في اوائل القرن السادس عشر ووكل امرها الى الطبَّاع غريغوريوس جرجس البندقيّ. امَّا الكتاب فصفحاته ٢١١ بقطع الثمن (in-8). وظهر بعد هذا الكتاب بسنتين (١٥١٦) التأليف الذي ذكره صاحب الهلال وهو سفر الزبور باربع لغات وهي العبرانيَّة واليونانيَّة والعربيَّة والكلدانيَّة ولكلّ هذه اللغات ترجمة لاتينيَّة مطابقة لاصلها. وهذا الكتاب كبير القطع طُبع في جنوة بهمَّة بطرس پورُّوس (Porrus) في مطبعة نيقولا پولس جوستينياني للملك فرنسيس الاول. ثمَّ نشر الطبَّاع پوستل في باريس مبادئ اثنتي عشرة لغة شرقيَّة سنة ١٥٣٨ بحروف هذه اللغات الاصليَّة ومن جملتها السامريَّة والسريانيَّة والقبطيَّة والحبشيَّة والكرجيَّة والارمنيَّة. فانتشرت بعد ذلك بزمن قليل حروف كلّ هذه اللغات في اوربَّة. ومن الطبعات القديمة الحريَّة بالذكر الاناجيل الاربعة بالسريانيَّة في ڤينَّة عاصمة النمسة سنة ١٥٥٥ نقلًا عن نسخة ارسلها البطريرك اغناطيوس الانطاكيّ على يد القس

١) راجع De Rossi : *De typogr. hebræo-ferrariensi*, p. 40

٢) راجع Notices et Extraits, I, 1787, p. *liv*

٣) راجع قائمة مكتبة دي ساسي (١ : ٢٩٠). وقائمة المطبوعات العربية لملاسة شنورر (Schnurrer) ص ٢٣٥



موسى الماردينيّ. ونخصّ ايضاً بالذكر الكتب الطقسيَّة للكنيسة المارونيَّة التي طُبعت في رومية بامر البابا وَين غريغوريوس الثالث عشر و بولس الخامس في مطبعة دومينيك باسا اولها صلوات الكنيسة المارونيَّة السبع بالكرشوني سنة ١٥٨٤. ثم نشر بالسريانيَّة كتاب الجناز الماروني سنة ١٥٨٥

رسم طابع عربيّ قديم (اطلب ص ٧٩)

غير انَّ الكتب العربيّة نالت في اوربَّة النصيب الاعظم في الطبع وحازت مطابع رومية السهم المعلَّى. ففي سنة ١٥٦٦ اهتمَّ الاب حنا اليان اليسوعي في ترجمة كتاب «اعتقاد الامانة الارثذكسية في كنيسة رومية» ثمّ طبعهُ في مطبعة المدرسة الرومانيَّة للآباء اليسوعيين. ولهُ ايضاً كتاب جدال في صحَّة الدين المسيحيّ دعاهُ «مصاحبة روحانيَّة بين عالمين» وطبعهُ في المدرسة عينها (١). وفي سنة ١٥٨٤ نشر دومينيك باسا السابق ذكرهُ بالحروف العربيَّة اوَّل كتابٍ علميّ طُبع في لغتنا وهو كتاب البستان في عجائب الارض والبلدان لسلامش بن كندغدي الصالحيّ

ومن المطابع الرومانيَّة الشهيرة مطبعة آل ميديسيس (Médicis) التي سعى بانشائها الدوق فرديننْدس الاول وكان وكل الى احد الطبَّاعين الحذقاء اسمهُ روبرت غرانيون (Granion) بحفر حروف عربية فاحكم العمل وحفر اربعة اجناس من الحروف طبع بها آلُ ميديسيس كتباً عديدة نفيسة اولها كتاب الاناجيل المقدَّسة سنة ١٥٩١ بحرف مشرق وتصاوير جميلة على الخشب نقشها تمبستا (Tempesta) من امهر نقَّاشي ذلك العصر. وقد طُبعت هذه الاناجيل طبعةً أُخرى في السنة عينها مع ترجمة لاتينيَّة حرفيَّة مدرجة في المتن العربي. وفي السنة التالية نشرت المطبعة المذكورة كتاب مبادئ اللغة العربية ليوحنَّا ريمُندي ثمَّ كتاب الكافية وكتاب نزهة المشتاق في ذكر الامصار والآفاق لابي عبد الله محمَّد المعروف بالشريف الادريسي وقد نقل هذا الكتاب الى

١) راجع قائمة كتب العلّامة دي ساسي (١: ٨٧) وقائمة شنورر (ص ٢٣٤)

اللاتينيَّة سنة ١٦١٩ العالمان المارونيَّان جبرائيل الصهيوني ويوحنَّا الحصروني ثم ترجمهُ الى الايطاليَّة سنة ١٦٣٢ الاب دومينيك ماكري اليسوعي · وفي السنة ١٥٩٣ نشرت المطبعة الميدسيَّة قانون ابن سينا وفي آخرهِ كتاب النجاة وهو مختصر الشفاء · · وفي ١٥٩٥ طبعت كتاب تحرير اصول اوقليدس من تآليف نصير الدين الطوسي وكتباً غير هذه

ومن المطابع الشهيرة في رومة مطبعة العلامة ساڤاري دي براڤ Savary de Brèves) · وكان هذا في اول امره سفيراً لدى الباب العالي في عهد هنريكس الرابع وكان مُغرًى بالعلوم الشرقيَّة فحفر في باريس أُمهات للحروف العربيَّة ابدع من حروف مطبعة الميديسيس واتى بها الى رومة فطبع بعض كتب كالتعليم المسيحي للكردينال بلرمين سنة ١٦١٣ وكتاب المزامير (١٦١٤) وقف على طبعهِ المارونيَّان الشهيران جبرائيل الصهيوني ومنصور شالاق العاقوري · وبهذه الحروف نفسها نشر الطبَّاع اسطفان برلينوس كتباً اخرى في رومة منها معجم سرياني لاتيني للاب يوحنا فرَّاري اليسوعي ومبادئ اللغة العربيَّة لمنصور شالاق المذكور سنة ١٦٢٢ ثمَّ نحو اللغة العربيَّة لبطرس الطوشي اليسوعي الماروني (١٦٢٤) وكتاب الايساغوجي في المنطق (١٦٢٥)

وفي هذا الزمان اخذت جمعيَّة انتشار الايمان في رومة تسعى بنشر الكتب المفيدة وقد نالت بين المطابع الاوربيَّة شهرة عظيمة حتى فاقت بطبع اللغات الشرقيَّة ماسواها · واول كتاب عربي عُنيت بطبعهِ التفسير الواسع على تعليم الكردينال بلرمين نقلهُ الى العربيَّة حنا الحصروني فطُبع سنة ١٦٢٧ بامر البابا اوربانس الثامن · ثم نشرت كتاب مرآة الحقّ للاب بوناونتورا ملثازيا الفرنسيي سنة ١٦٢٨ ثم الابجديَّة والآجروميَّة سنة ١٦٣٣ ثمَّ قاموساً عربيًا ايطاليًا للراهب الفرنسيي دومينيك جرمانوس السيزيَ سنة ١٦٣٧ · ومن كتب هذه المطبعة مختصر التاريخ الكنسي لبارونيوس (١٦٥٣) وكتاب الاقتداء بالمسيح (١٦٦٣) والاناجيل المقدَّسة بالعبرانيَّة والعربية (١٦٦٨) وترجمة الاسفار الالهية لتلامذة المدرسة المارونية (١٦٧١) والعهد الجديد بالسريانية والعربية (١٧٠٣) وقوانين القديس باسيليوس (١٧٤٥) والمتعبد لمريم للاب سنيري (١٧٦٥) وكتب اخرى كثيرة لا تزال تنشرها الى يومنا هذا بلغات عديدة كالكلدانية والارمنية والقبطية والهنديَّة والكرجية والفارسية والكردية ممَّا اكسب هذه المطبعة سُمعةً طيّبة في الخافقين والفضل في ذلك عائد الى احبار الكنيسة الرومانية نُصراء الدين والعلوم

معًا. ومما طُبع في رومية في غير مطبعة انتشار الايمان اعمال المجمع الخلقيدوني بالعربية (١٦٩٤) وترجمة اخرى للكتب المقدَّسة سعى بها رافائيل الطوخي الاسقف القبطيّ (١٧٥٢) وهو الذي نشر كتب كنيسته الطقسيَّة بالقبطيَّة (راجع المشرق ٢: ٨١٧) واعمال مار افرام بستَّة مجلَّدات (١٧٣٧) نشرها الاب بطرس مبارك اليسوعي الماروني وأتمَّها السمعاني. وكتاب الكمال المسيحيّ لرودريكوس (١٧٦٧) وقد سها عن ذكره شنورر

ومن المطابع القديمة التي شاع اسمها في اوربَّة بكثرة مطبوعاتها الشرقية مطبعة لَيدن من اعمال هولندة انشأها العلامة الشهير توما اربنيوس (Erpennius) سنة ١٥٩٥ وخدمت العلوم خدمةً جليلة. ومن مطبوعاتها امثال لقمان (١٦١٥) والعهد الجديد عن نسخة ترتقي الى سنة ١٢٤٣ (١٦١٦) وقصة يوسف البار من القرآن وهو اول كتاب ضُبط بالشكل الكامل والآجرومية (١٦١٧) وكتاب توراة موسى (١٦٢٢) وتاريخ جرجس المكين المعروف بابن العميد (١٦٢٥) ومجموع امثال عليّ بن ابي طالب (١٦٢٩) وعجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عربشاه (١٦٣٦) وسيرة السيد المسيح بالفارسيَّة للاب ايرونيم كسافاريوس اليسوعي (١٦٣٩) ولغز قابس (١٦٤٠) وقاموس غوليوس (Golius) (١٦٥٣) وقسم من مقامات الحريري (١٧٤٠) ومعلَّقة طرفة (١٧٤٢) وديوان الامام علي (١٧٤٥) ولاميَّة كعب بن زهير (١٧٤٨) وسيرة صلاح الدين الايوبي لابن شدَّاد (١٧٥٥) وقصيدة البُردة (١٧٦١) وكليلة ودمنة (١٧٨٥) وتاريخ الحبش للمقريزي (١٧٩٠) ونخبة من امثال الميداني (١٧٩٥) وتآليف غير هذه لم يسعنا ذكرها. وقد نالت اليوم مطبعة ليدن المقام الاول بكثرة مطبوعاتها وفيها من العلماء المستشرقين قومٌ مبرِّزون يتقدَّمهم العلامة دي كُوي (de Goeje) الشهير الذي رأينا من انسه وفضله اكثر مما سمعنا

ومن المطابع الشهيرة في اوربة بطبع التآليف الشرقية مطبعة باريس الملكية وحروفها هي الحروف التي هم بحفرها ساڤاري واسطفان پولينوس السابق ذكرهما. واول كتاب طُبع في عاصمة فرنسة كتاب « في صناعة النحو » للقس جبرائيل الصهيونيّ والشمَّاس يوحنَّا الحصروني سنة ١٦١٣ وكتاب الزبور بالسريانية واللاتينية (١٦٢٥) وقصيدة ابن العبري في الحكمة الالهية (١٦٢٨) ومعجم ارمني لاتينيّ (١٦٣٣) وكتاب التعليم المسيحي للكردينال ده ريشليو (de Richelieu) عرَّبهُ الاب ده برواز

(de Boise) رئيس الكبوشيين في بغداد(١٦٤٠)ومقاصد الحكم لفلاسفة العرب نشرها ابراهيم الحاقلاني (١٦٤١). ولكن اسم هـذه المطبعة طبّق المعمور لمّا نشر الخوري له جاي (Le Jay) بعشرة مجلدات ضخمة الكتاب المقدّس في اللغات العبرانيّة والسامريّة والكلدانية والسريانية والعربية واليونانيّة واللاتينية (١٦٣٢—١٦٤٥) وهذا التأليف احسن ما طُبع في القرون الماضية من حيث نضارة الحروف وكمال الطبع

ومن المطابع الشرقيّة في اوربّة التي احرزت لها ذكرًا حسنًا مطبعة لندرة ومطبعة أكسفرد. واهمّ منشورات الاولى تاريخ الدولة الخوارزمية لابي الفداء (١٦٥٠) والتوراة المقدّسة بتسع لغات نشرها كَلتون بستة مجلّدات ضخمة سنة ١٦٥٧ وزاد على طبعة باريس الترجمتين الحبشيّة والفارسية وصدَّر طبعتهُ بمقدمة مفيدة جدًّا في الاسفار الالهية والعاديّات العبرانية وقد اضاف العلامة كاستلي (Castelli) عليها قسمين كبيرين كمعجمٍ للكتاب المقدس. غير ان هذه الطبعة مع فوائدها دون الطبعة الباريسية من حيث جمال حروفها وحسن طبعها. ومن مطبوعات لندرة ايضًا رسائل طبيّة للرازي (١٧٦٦) وكتاب الجراحة لابي القاسم (١٧٧٨) والمعلّقات (١٧٨٣)

امّا مطبعة اوكسفرد فانشئت في اواسط القرن السابع عشر اهتمّ بانشائها العلّامة بوكوك (E. Pocock) ومن مطبوعاتها نبذة في تاريخ العرب (١٦٥١) ومقالات لموسى بن ميمون (١٦٥٥) وتاريخ سعيد بن بطريق (١٦٥٨) وحقيقة الديانة المسيحية لغروتيوس (١٦٦٠) ولاميّة الطغراني (١٦٦١) وتاريخ ابي الفرج المعروف بابن العبري (١٦٦٣) ورسالة حيّ بن يقظان (١٦٧١) والسيرة النبويّة من تاريخ ابي الفداء (١٧٢٣)

هذا وكان بودّنا قبل ان نباشر بتاريخ فنّ الطباعة بالشرق ان نتتبّع كل المطابع الاوربيّة التي جدّت مدّة الثلاثة القرون الماضية في نشر الكتب الشرقيّة لولا انّ ذلك يؤدي بنا الى الاسهاب المملّ لكنّنا نسرد هنا اسماء بعض الكتب النفيسة التي طُبعت في ذلك العهد وفي معرفة الامر افادة لا تُنكر. فمن ذلك القرآن طُبع في البندقية (١٥٣٠) ومعجم جيجيوس (Giggeius) باربع لغات طُبع في ميلانو (١٦٣٢) وتفاسير القرآن للبيضوي والزمخشري والسيوطي مع مقدّمة نشرها لويس ماراچي (Maracci) في بادوا (١٦٩٨) وتعليم المتعلّم للزرنوجي في ماستريخ(١٧٠٩) وخريدة

العجائب لابن الوردي في أبسالا (١٧٥٧) ورسالة ابن زيدون في ليبسيك (١٧٥٥) ومنتخبات من شعر المتنبي فيها (١٧٦٥) ووصف الشام لابي الفداء فيها (١٧٦٦) ومقصورة ابن دريد في هردرفيغ (١٧٦٨ و ١٧٨٦) ولاميَّة الطغرائي في فرنكفورت (١٧٦٩) ووصف مصر لابي الفداء في غوتا (١٧٧٦) وتاريخ ابي الفداء في كوبنهاغ (١٧٨٩) وكتاب عبد اللطيف في الامور المشاهدة بمصر في توبنغ (١٧٨٩) واكسفرد (١٨٠٠) وآثار العرب في صقلية لغريغوريوس روزاري في بالرمة (١٧٩٠) ومنتخبات من تقويم البلدان لابي الفداء في ليبسيك (١٧٩١) ومعلقة زهير فيها (١٧٩٢) والنقود الاسلامية للمقريزي في رُستك (١٧٩٧) وفي سنة ١٨٠٥ طبع العلامة دي ساسي في باريس منتخباته النفيسة التي دعاها « الدليل المفيد للطالب المستفيد » في ثلاثة اجزاء ضخمة . ومذ ذاك الحين دخلت المطبوعات الشرقيَّة لاسيا العربية في طور جديد بحيث صار عددها يُربي في أوربَّة على المئات ونحن نقف عند هذا الحدّ لنقصر النظر على المطابع الشرقية في بلاد الشرق ونُرجئ تتمَّة مقالتنا الى الاعداد الآتية (ستأتي البقيَّة)

السفر العَجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريثو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الثاني

السفر على سفينة كلثلند

— متى يقلع المركب كلثلند من سان ميشل ؟

— بعد ثمانية ايام

— ثمانية ايام . . يا لله ! او ليس سفينة أخرى تسافر قبلهُ ؟

— كلاَّ يا سيدي

فما سمع فاضل (وما كان السائل غيرهُ) حتى ضرب الارض برجلهِ وصار يمشي ذهابًا وايابًا على ضفَّة النهر كرجل ضُرب في ساعدهِ ونالهُ بلاء عظيم وكيف لا يضطرب . . فان الساعات للخائف المذنب تُعدّ اطول من الاجيال . . .

وما زاد فاضلًا هلعًا أنهُ سمع في احد مطاعم سان ميشل قومًا يتكلّمون عن تواري رجل في دائسون يدعى مستر سيبن (وهو الاسم الذي اتخذهُ نسيب اورلي بعد قتل حميه) فانخلع قلب فاضل هامًا واسرع بعد اكلهِ لقمتين وخرج من المطعم ممتقع اللون. لكنَّهُ لم يتجاوز عتبة الباب حتى بلغ مسامعهُ صوت الحضور المتهقهين الضاحكين منهُ وميَّز صوت احدهم يقول: « ما اشبه هذا الانسان برجل خائف على دمهِ »

فخرج واخذ يطوف الساحات وجعل لهُ قبعة كبيرة كان يستر بها وجههُ اذا سار في الشوارع لئلا يعرفهُ احد وكان ضحكُ فئة المطعم المذكور آنفًا يطنُ في آذانهِ لا يدع لقلبهِ راحةً. اما الليل فكان يقضيهِ وهو يتململ على فراشهِ فلا يزور الكرى جفنهُ. وكان اذا صادف في نهارهِ احدًا يخال لهُ انهُ يريد سبر غورهِ ليعرف حقيقة حالهِ ويشهر امرهُ للشُرط. فكان هذا الفكر يملأُ لبَّهُ رعبًا حتى انَّ عرقًا باردًا كان يبلل جسمهُ وينهك قواهُ فيضطرَ ان يرمي بنفسهِ في بعض زوايا المدينة وهو يردّد في قلبهِ:

« نعم ان نسيبًا كان من المجرمين الكبار اذ قتل حماهُ وها قد اذاقهُ الله كأسًا اشربها غيرهُ قبلًا.. ولكن من جعل فاضلًا نصيرًا للقتيل كي يأخذ بثأرهِ... او ليس فاضل من الاوباش وكم اجترح اثمًا منذ وطئت رجلهُ ارض اميركا لاسيا في متاجراتهِ بالربى في شيكاغو وتركهِ بروسبر اورلي في مضايق شيلكوت في وسط الثلوج والجمد بعد ان احسن اليهِ ونجَّاهُ من سكرات الموت.. أفيتركهُ ربٌّ عادل في السماء مثل هذه القبائح الشنيعة دون عقاب ؟ »

كلاَّ ثمَّ كلاَّ فان الله كان اعدَّ لفاضل سوط غضبهِ ليضربهُ بهِ آجلًا

وبينا كان فاضل يطلب بفروغ الصبر من يهديهِ الى مركب تقلع بهِ من سان ميشل اذ سمع ساعة البلد تدقُّ الساعة الثانية بعد الظهر فاخذ يهيم حائرًا في الشوارع حتى بلغ وهو سكران من الهمّ مربط السفن فوقف بازاء البحر وعينهُ شاخصة الى الأفق كأنَّهُ يرقب على بعد مجيءَ باخرة يلقى فيها النجاة

فبقي على هذه الحالة نحو ساعة من الزمن بانت لهُ اطول من سنة وكان يودُّ لو تسيخ الارض بهِ فيتوارى عن منظر الجمهور لئلا يقف احد منهم على حقيقة امرهِ ويسلّمهُ الى ايدي الشرط. وكان صوت ضميرهِ لا يزال يدوي في آذانهِ ويردّد على

سامعه: « ويحك ماذا صنعت بنسيب ؟ أبشر بالبلاء القريب.. فانَّ دم مواطنك لا يذهب هدرًا

وبينا كانت الهواجس تخالج قلب فاضل وتتنازعهُ الافكار وهو لا يعلم كيف يقضي ثمانية ايام في هذه الحالة التعيسة اذ رأى دخانًا يتصاعد الى عنان السماء من احدى سفن المرسى فحدجها بنظرهِ وعرف انها سفينة صغيرة انكليزيَّة معدَّة لشحن الفحم. فسأل من ساعتهِ نوتيًّا مرَّ بقربهِ: « اترى انَّ هذه السفينة على وشك السفر ؟ »

— هذه سفينتنا واليوم مساء ان شاء الله نُقلع راجعين الى الولايات المتحدة

— اليوم ؟.. في هذا المساء ؟.. اواه ما اعظم شوقي الى السفر معكم... وهل من وسيلة الى مخابرة الربَّان في هذا الشان ؟

— انتظرهُ هنا فانَّهُ في البرّ وسيعود الى سفينتهِ بعد ساعةٍ من الزمان

— أتظنّ ان الربَّان يمنّ عليَّ فيقبلني في سفينتهِ ؟

فلمَّا سمع النوتي هذا الكلام اخذ يقهقه بصوتٍ عالٍ حتى استغرب في الضحك. ثمَّ عاد الى سكينتهِ وقال لفاضل:

اراك تبتاع البلاء رخصًا. ألا تعلم ان من يركب سفينة كسفينتنا يعود بعد ساعات قلائل أسود كالفحم؟ ولولا ضنك العيش لما وطئتها قدمنا.. ولكن لا بأس فانا اعضدك عند الربَّان بشرط ان تدفع لنا حقَّ السفر

قال النوتي ذلك وسار في طريقهِ ضاحكًا. امَّا فاضل فشعر بالاهانة وورَّدت حمرةُ الخجل خدَّيهِ لاسيما اذ رأى انَّ السابلة سمعوا ما دار بينهُ وبين البحَّار من الكلام فجعلوا يضحكون منهُ

على انَّ فاضلًا مكث في مكانهِ يترقّب رجوع الربَّان الى سفينتهِ وهو يغضي على الضيم ساكتًا واجمًا. فلمَّا ازفت الشمس الى المغيب رأى رجلًا كبير القامة رحب المنكبين اشقر الشعر طويلهُ كثَّ اللحية ضخم المنخرين يقترب من الميناء. فللحال اتاهُ قارب من سفينة الفحم يقلّهُ الى المركب. ففهم فاضل انَّهُ الربَّان. فاسرع اليهِ وسألهُ بصوت خانع:

ألا تريد يا سيّدي ان تقبلني في سفينتك ؟

— في سفينتي ؟.. ومن انت ؟..

فقلق فاضل لدى استماعهِ هذا السؤَال لكنَّهُ ضبط نفسهُ وتجلَّد. ثم اردف الربَّان:

لا جرم انك احد المدنين المفلسين تبغي ركوب سفينتي مجانًا . . كلّا لا ارضى .

— سيّدي انني ادفع لك حقّ السفر . . . وانا في حاجة الى الرحيل باقرب وقت

قال ذلك واخرج من جيبه كيس دراهم اراها القبطان كدليل واضح على صدق مقاله

فتبسّم القبطان وتقدّم الى البحّارين بان يدعوا المسافر يركب قاربهم

ولم يمرّ على فاضل بضع دقائق حتى وطئت قدمهُ سفينة كلفلند . فرقي السلّم على عجلة كرجل لا يرى النجاة الّا في وسط السفينة

ثمّ ادخلهُ الربّان في حجرته واستقضاهُ حقّ السفر تامًا ثمّ عيّن لهُ كوخًا صغيرًا في موخر السفينة يحتلّهُ في اثناء الرحلة الى الولايات المتحدة

امّا السفينة كلفلند فكانت صغيرة حالكة اللون قذرة الجوانب يمكنها شحن ٣٠٠ طنّ من الفحم . وكان لها صاريان قصيران اشبه بدقّلين ومدخنة كبيرة مدهونة بالاحمر . امّا جهاز السفينة فكان كلهُ مناسبًا لوسق الفحم لم ترَ محلًا خلوًا منهُ اللهمّ الّا حجرة الربّان ومقام البحّارين وبعض اكواخ ضيّقة في زوايا السفينة . ففي احد هذه المساكن الحرجة اسكن الربّان فاضلًا مدّة السفر الذي لا يقلّ عن خمسة عشر يومًا

ولمّا رأى البحّارون لاوّل مرّة هذا الراكب الجديد اخذوا يتهامسون ويتوشوشون ويتقوّلون في امره الاقاويل الشتى لكنّ صفير الربّان دعاهم بعد قليل الى اعمالهم فشُغلوا عن فاضل . وكانوا لحرج السفينة يدفعونهُ ذات اليمين وذات الشمال في ذهابهم وايابهم حتى اصبحت بعد زمن قليل ثيابهُ البيض سودًا بل لصق ذرور الفحم بجسمه فصار وجههُ واطرافهُ كلون الفحم

بيد انّ فاضل لم يعبأ بهذه الامور المكدّرة وكان كلّ فكره ان ينجو قريبًا من ايدي الحكومة . ولمّا اخذت السفينة في المسير شعر كانّ حملًا باهظًا سقط عن اكتافه وألقى نظرهُ الاخير الى اراضي الذهب فلعن بخته المشؤوم الذي قادهُ من جبله لبنان حيث كان حليف الدعة والسكينة الى هذه البلاد القاصية التي جرّعتهُ الغُصص ألوانًا

ولمّا توارت الارض عن العيان وامتدّت ستائر الظلام على غمر البحار جلس فاضل في موخر السفينة ليأخذ نصيبًا من الراحة قبل ان يأوي الى كوخه القذر ذي الروائح الكريهة . وكانت السماء وقتئذ مغبرّة والجوّ قاتمًا والطبيعة كلها في سكينة لا يبلبلها سوى صوت السفينة الماخرة المياه الّا انّ سكون الطبيعة لم يكن ليلطّف جلبة قلبه ويدفع

مهماز ضميره فكانت الافكار تتناوبهُ وترعجهُ كأنهُ البحر العجّاج المتلاطم بالامواج

وبينما كان فاضل المسكين يردّد في عقلهِ هذه الافكار الحزنة وعينهُ لا تكتحل بسهاد اذ أُتيح لهُ ان يعاين مشهدًا جميلًا لم يحظَ بمثلهِ في بلدهِ سوريَّة بل قلّما يحدث في غير الاصقاع الشماليَّة نعني بذلك الشفق القطبي المعروف ايضًا بالفجر الشمالي

فانهُ رأى اولًا في الأُفق من جهة الشمال ضياء خفيفة كأنها بُلجة الفجر. ثم نظر غمامةً كثيفة قاتمة اللون اعترضت في عنان السماء على شكل قطعة دائرة مظلمة ولم يلبث ان رأى قوسًا من النور كأنهُ القنطرة من احد جانبي السماء الى الجانب الآخر فوق الابخرة المتكاثفة. وكان لون هذه القوس المنيرة ابيض ضاربًا الى الصفرة واخذ نورها ينصع ويشتدُّ دون ان يمحق اضواء الكواكب التي تُستشفّ من ورائهِ. وكان هذا النور يتموَّج وينتقل كأنهُ اللهيب تتلاعب بهِ الرياح. وكان في بعض الاحيان يتقسَّم حزمًا منتظمة واعمدة نيرة كأنها رواقٌ من النار لبناء عجيب حُجب عن الابصار

وبينما كان فاضل يشخص الى هذا المرأى الغريب اذ انتصبت من الاقواس الناريَّة امواج من النور مختلفة الالوان تصاعدت الى سَمت السماء. وكان لونها اخضر في اسفلها واصفر ذهبي في وسطها واحمر ارجواني في طرفها وكان من ينظر اليها يعدُّها كسهام ناريَّة وقذائف ملوَّنة تخترق السماء وتمتدُّ في كلّ جوانب الافق منها بيضاء لامعة ومنها خضراء كالزمرد او حمراء كالدم او صفراء ذهبية الى غير ذلك من الالوان البهيَّة. وكان لهذا المنظر ادوار متوالية فتزول الضياء حينًا وتنمحي الرسوم ثمَّ تعود الى بهائها الاوَّل بل تزيد حسنًا ورونقًا حتى جلّلت كلّ خوافق الأُفق واصبحت كأنها اكاليل من النور ينتهي في اعلاهُ بقبَّة من الارجوان

فبهت فاضل لدى هذا المنظر الباهر ووقف واجمًا متحيّرًا لا ينطق ببنت شفة بل كان يشعر في غضون هذا الاثر الجوّي بقوة تعالى الذي يتصرَّف بخلائقهِ كيف يشاء

امَّا الملاحون فكان اسرعوا فاجتمعوا على ظهر السفينة ليعاينوا هذا الفجر الشمالي فوجدوهُ ابهى من كلّ الآثار الجويَّة التي أَلِفوها سابقًا. وكان فاضل يسمعهم يقولون انَّ سبب هذا المشهد الجليل هو السائل المغناطيسيّ المتراكم في جهات القطب الشمالي. ومنهم من يزعم انهُ ناشئ من قذائف الجبال الناريَّة الشماليَّة الى غير ذلك من الاقاويل التي كانوا قرأُوها في الجرائد. امَّا هو فلم يدرِ من امر هذا الاثر شيئًا

سوى أنهُ غاية في الغرابة والجمال وابدع من بهاء الفجر ومظاهر شفق الافق عند غياب الشمس التي طالما كان ابتهج بها في لبنان مساء صباح. فبات محدقاً بابصارهِ الى هذا المرأى العجيب حتى سمع بصوت قوي كأنهُ هبوب ريح شديدة او انقضاض بيت عالٍ فبرقت السماء وتوارى بغتةً مشهد ذلك الفجر النيّر. ورأى فاضل بضوء ذلك البرق الاخير ملاكاً صغيراً كان يقرّ بهِ رسم على صدرهِ سمة الصليب قائلاً: ما اجمل اعمال الله وابدع صنعهُ (ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

INSCRIPTIONS MANDAÏTES DES COUPES DE KHOUABIR

كتابات للمندائين او الصابئة مخطوطة على اقداح خوابير. القسم الثالث

par H. Pognon Consul de France à Alep

3e *partie pp. 233-328, Paris, Imprimerie Nationale*, 1899

سبق لنا في المشرق (٢: ١١٠٠) وصف القسمين الأوَّلين من هذا الكتاب النفيس حيث بيَّنا ما في نشر كتابات خوابير من الخطر والشأن. وها قد نجز اليوم القسم الثالث من هذا التأليف وهو يحتوي على ملحقين مفيدين لتعريف طائفة الصابئة واصول معتقداتها الباطلة. والحقُّ يقال ان الشواهد التي استند اليها سعادة مؤلف هذا الكتاب هنري پونيون قنصل الدولة الفرنسويَّة في حلب تميط جانباً من الحجاب الذي كان يحول دون معرفة هذه الشيعة المجهولة. وما يزيد هذا القسم الاخير قيمةً أنهُ يشتمل على معجم مطوَّل لشرح المفردات المندائيَّة التي وردت في الكتابات السابق نشرها. وهذه بلا شك خدمةٌ جديدة احرز بها سعادة القنصل ثناء المستشرقين

I TEMPI, LA VITA E IL CANZONIERE

DELLA POETA ARABA AL-HANSA'

الخنساء وزمانها وترجمتها وديوانها باللغة الايطالية

Saggio di Studio da Giuseppe Gabrieli

Firenze, 1899, in-4 ,pp. 285

يعرف قرّاؤنا ما لمراثي الخنساء من الشهرة والشأن الخطير. وذاك ما حدانا الى ان ننشر ديوانها بالطبع مرَّة اولى سنة ١٨٨٨ بعد ان وقفنا على نسخة منهُ في حلب الشهباء. ثمَّ تجوَّلنا في عواصم اوربَّة ونواحي العراق فاسعدنا الحظ على جمع خمس نسخ

من هذه القصائد العامرة الابيات مع شروح عديدة لقدماء اللغويين فجدَّدنا طبع هذا الديوان على طرز جديد وقع لدى الجميع موقع الاستحسان. واخذ المستشرقون يمنون النظر في هذا الشعر القديم ليقتبسوا من فوائده ما امكنهم. واحبَّ الدكتور غبرئيلي ان يؤلف في ذلك كتابًا مطوَّلًا بالايطالية يجث فيه بدقَّة نظر وعلم واسع عن الخنساء وزمانها وترجمة حياتها واشعارها حتى لم يدع بعد كلامهِ مجالًا لكاتب. فجاء هذا التأليف احسن تاريخ لعصر الخنساء واحوال العرب في اواخر الجاهلية. فنشكر للدكتور غبرئيلي باسم العلوم الشرقيــة هذه المأثرة الجليلة ونبلّغهُ باسمنا الخاصّ شكرنا الحميم لما افاض بهِ من المدح على شخصنا الحقير ونحن نعيد هذا الثناء اليهِ تعالى مورد كلّ الخيرات ومصدر كلّ النعم

روزنامة الاراضي المقدّسة لسنة ١٩٠٠

قد اثنينا في سنتنا الماضيــة (المشرق ٢ :٩١) على هذا التقويم السنويّ وبيّنّا ما يمتاز بهِ من وفرة الموادّ ونضارة الحرف وحسن الطبع. وروزنامة هذه السنة تشبه اختها في كلّ خواصها الحميدة وفوائدها العميمة. فلا زالت مطبعــة حضرات الآباء الفرنسيسيين القدسيين زاهرة زاهية لمجد الله والكنيسة ولفائدة العــلوم والوطن

الروزنامة العثمانية

لجامعها خليل افندي الخوري صاحب المكتبة الجامعة

تتضمن هذه الروزنامة باللغتين الافرنسية والعربية تقويم الاشهر والايام بموجب الحساب الغربي والشرقي والهجري مع تعيين اوقات الشروق والغروب. وفي ظهر كل ورقة يوميَّة قصص واعلانات

رواية الروضة النضيرة في ايَّام بمباي الاخيرة

لمؤلفها اللورد ليتن — وهي معرَّبة بقلم السيدة فريدة عطيَّة

طُبعت في مطبعة الهلال بمصر (ص ٣٠٤)

بمباي (Pompéi) مدينة شهيرة في جوار نابولي صبَّ عليها بركان ڤازوڤ حممًا مصهورة سنة ٧٩ للمسيح فدفنها تحت موادهِ البركانية وقد اكتُشفت آثارها الجليلة في ايَّامنا. فأراد اللورد ليتن الانكليزي ان يسرد اخبار هذه المدينة المشؤومة على شكل رواية تاريخية تمثّل احوالها قبل طموسها بأيَّام قليلة. فشاعت روايتــهُ ونُقلت الى لغاتٍ

عديدة فاجبت السيدة فريدة عطيَّة ان تعربها تفكهة لألباب الشرقيين فاجادت ل . ش

شذرات

الاساطيل الانكليزيَّة في العالم — بلغ في آخر سنة ١٨٩٩ مجموع سفن الاساطيل الانكليزيَّة ٤٨٤ سفينة يبلغ ثمنها ١١٨ مليونًا من الليرات الاسترلينية . منها ٦٤ سفينة حربيَّة ثمنها ٥٢ مليونًا . و ١٥ سفينة لحفظ الثغور ثمنها ٣,١٠٠,٠٠٠ . ثم ٢٢ دارعة بثمن ١١,٣٢٧,٠٠٠ . ثم ١٣٥ طرَّادًا قيمتها ٣١,٢٧٣,٠٠٠ . ثم ١٢٨ نسَّافة ثمنها ١٤,٣٠٠,٠٠٠ و ١٢٠ سفينة معاكسة للنسَّافات بثمن ٦,٠٠٠,٠٠٠ . واذا اضيف الى هذه السفن ٢٧ سفينة حربيَّة أُخرى تُصطنع الآن في المصانع البحريَّة ثمنها ١٧ مليونًا بلغ ثمن الاساطيل الانكليزيَّة ١٣٥ مليونًا استرلينيًا اعني ٣,٣٧٥,٠٠٠,٠٠٠ من الفرنكات

المكاتب العموميَّة — قرأنا في العدد ١٥٤ من المعلومات فصلًا حسنًا في وجوب تأسيس مكتبة في دار السعادة نقتطف منهُ بعض عباراتهِ المفيدة :

« لا يخفى ان في دار السعادة بعض مكتبات (كتبخانات) عامرة بالآثار النادرة والمؤلفات المفيدة كمكتبة ايا صوفيا ومكتبة السلطان بايزيد وغيرها مما تفتخر به هذه العاصمة وينتفع منهُ الخاصُّ والعامّ . . . غير ان ذلك لا يزيل الاحتياج الى مكتبة عمومية كما في عواصم اوربَّا يكون قيامها لاستفادة طلابها سهلًا ومفيدًا بحسب ما تلجئ اليهِ الحاجة ويحتمهُ الزمان . نعم ان في دار السعادة كثيرًا من المكتبات المعتبرة ولكن كلها مكتبات خصوصية انشئت باسم حضرات سلاطين آل عثمان العظام وقيدت بادارات خصوصية لم تتبدَّل على مرور الزمن ودواعي العصر وهي اليوم لا تغنينا عن المكتبة العمومية . . . وهي ما يجمع جميع المؤلفات الممكن جمعها من قديم وحديث وهي تكون تحت شروط اقل كلفةً ومشقَّةً على قاصديها وارتب وقتًا وانظم حالًا واعمّ نفعًا . واما ان تكون اقل كلفة ومشقَّة فهي انها يجب ان تكون في محلّ يسهل على قاصديها الدوام اليها واما ترتيب الوقت فهو ان تفتح للاستفادة طول النهار حتى لا يخيب من اراد الاستفادة من المؤلفات التي فيها . واما نظام الحال فهو ان تكون مرتبة على نسق حديث . . واما تعمُّم النفع فيتم بالاعتناء في تكثير المؤلفات والجرائد

القديمة والحديثة بين تركية وعربية وفارسية وفرنسوية وانكليزيَّة والمانية فلا يرجع من يقصدها الَّا بالفائدة التي كان يطلبها . . . وجملة القول اننا في حاجة عظمى الى تأسيس مكتبة عمومية جامعة لكافة الوسائل التسهيليَّة لاستفادة العموم منها ولهذا نستلفت انظار نظارة المعارف ونتمنى عليها ان تهتم بمثل هذا المشروع العظيم وتتمَّهُ بوقت قريب »

(قلنا) ونحن ايضًا في بيروت في حاجة ماسَّة الى مكتبة عمومية كيف لا وقد بلغت مدينتنا من التقدُّم ما بلغت وفيها من المدارس والمطابع ما قلَّ وجود مثلهِ في غيرها . فان نقصتها مكتبة شاملة يرجع اليها الادباء في مشكلاتهم وطلبة المدارس في دروسهم واصحاب الجرائد والمجلات في ابحاثهم كانت اشغالهم قاصرة عاجزة . فنستلفت نحن ايضًا انظار ادارة المعارف السنيَّة ودولة ملجأ الولاية الى هذا الامر الخطير ونتمنى ان يجد دعاؤنا اذنًا سامعةً . والله السميع المجيب

※ مسئلة حسابية للاخ الفاضل ديدكوس شان القرنفيلي الحلبي ※ نزل خمسة اشخاص الى السوق فوجدوا عقدًا ذهبيًا يُباع فسألوا عن كميَّة ثمنهِ فقيل لهم : اذا أخذ ١/٣ ما مع الاول منكم و ١/٧ ما مع الثاني و ١/٨ ما مع الثالث و ١/٩ ما مع الرابع و ١/١٠ ما مع الخامس لتمَّ بهِ ثمن العقد . واذا أخذ ٢/٧ ما مع الثاني و ١/٦ ما مع الاول و ١/٨ ما مع الثالث و ١/٩ ما مع الرابع و ١/١٠ ما مع الخامس لتمَّ بهِ ثمن العقد ايضًا . واذا أخذ ١/٣ ما مع الثالث و ١/٦ ما مع الاول و ١/٧ ما مع الثاني و ١/٩ ما مع الرابع و ١/١٠ ما مع الخامس لتمَّ بهِ ثمن هذا العقد ايضًا . واذا أخذ ٥/٩ ما مع الرابع و ١/٦ ما مع الاول و ١/٧ ما مع الثاني و ١/٨ ما مع الثالث و ١/١٠ ما مع الخامس لتمَّ بهِ ثمن العقد ايضًا . واذا أخذ ٢/٥ ما مع الخامس و ١/٦ ما مع الاول و ١/٧ ما مع الثاني و ١/٨ ما مع الثالث و ١/٩ ما مع الرابع لتمَّ بهِ ثمن العقد ايضًا . فالمطلوب كم غرشًا كان مع كلّ واحد من الاشخاص الخمسة . وكم غرشًا كان ثمن العقد اذا طُرح من ثمنهِ ٩٠ غرشًا وقُسم الباقي الى قسمين . ومجموع القسم الاول مع ثلث القسم الثاني يساوي ٧٥٩٠ غرشًا . ومجموع القسم الثاني مع ربع القسم الاول يساوي ٧٥٩٠ غرشًا ايضًا . ويُطلب حلّ المسألة بالطريقة الحسابية

أسئلة واجوبة

سألنا الخواجا ي . ب . م . من ادباء بيروت : جاء في سفر التكوين (٦ : ١) : انهُ تعالى ندم على خلقهِ الانسان بسبب ما اجترح من الكبائر . فان كان الامر كذلك فلماذا خلقهُ ألعلَّهُ لم يكن عارفًا من قبل بان الانسان سوف يخالف وصاياه عزَّ وجلَّ ؟

لماذا خلق الله الانسان مع علمهِ بانهُ مزمع ان يخطئ

ج ان الله تعالى كان عالمًا بسقوط آدم وخطايا الانسان علمًا تامًّا لا ريب فيـه

مطلقاً. اما السبب الذي حملهُ تعالى على خلق الانسان مع علمهِ السابق بتعديهِ لوصاياهُ فلأنهُ عزَّ اسمهُ لمَّا كان يمكنهُ ان يخلق انساناً معصوماً من الخطإ فضَّل جنسنا البشري كما نراهُ اليوم لاسباب صوابيَّة: ١ً لانَّ الانسان بما يملكهُ من الحرّيَّة في اختيار الخير او الشرّ يمجد الله بمجدٍ اعظم من المجد الذي كان اداهُ لهُ عزَّ وجلَّ لو كانت نزعتهُ الى الخير فقط. ٢ً لانَّ الانسان ينال بذلك من الثواب ما لم ينلهُ لو كان مطبوعاً على الخير فقط. ٣ً لانَّ الله يظهر قدرتهُ بنوعٍ عجيب اذ يسمح بالخطيئة لأنهُ ينتزع من الشرّ خيراً. فلولا وجود الشرّ مثلاً لما تجسَّد ابن الله وتمَّ سرّ الفداء الذي اكسبهُ تعالى من المجد اكثر ممَّا لحق بعزّتهِ من الاهانة حتى انَّ الكنيسة طوَّبت خطيئة الابوَين الاولين (felix culpa ٥) لاجل الخير العظيم الذي حصل بسببها. اما قول الكتاب « انَّ الله ندم على خلقهِ الانسان » فكلمة « ندم » مجازيَّة كالفاظ كثيرة مثلها تنسب الى الله الشمائل البشريَّة لتقرِّب الينا إدراك الصفات الالهية بنوع حسّي

س وسأل ايضاً عن قولهِ تعالى لابراهيم الخليل (تك ٢٢ : ١٢) عند ما ردَّهُ عن قتل ابنهِ اسحاق: « الان عرفت انك مُتَّقٍ لله » العلَّ الله كان يحتاج الى هذه الشهادة ليعرف طاعة ابراهيم ؟

شرح قولهِ تعالى لابراهيم « الان عرفت انك متَّقٍ لله »

ج كلاَّ انَّ الله لم يحتج لهذه الشهادة الحسّية ليعرف ايمان ابراهيم. وانَّما اراد ان يجعل فعلهُ مثلاً لكلّ المؤمنين يأتسون بهِ الى منتهى الاجيال. فقولهُ تعالى « الان عرفت » يعني انك اظهرت الآن امامي وامام العالم بالفعل ما قد عرفتهُ سابقاً من ايمانك الثابت

س وسُئلنا عن بيتين لعديّ بن زيد ذكرناهما في شعراء النصرانيَّة (ص٤٤٢) أهما من بحر الرمل كما قلنا او من بحر الهزج كما صحَّح البعض. والبيتان المذكوران كما ترى:

ايها الركب المخبُّو نَ على الارض المجدُّونا
كما كنتم كذا كنَّا كما نحن تكونونا

ج انَّ هذين البيتين من الرمل لا من الهزج مهما زعم الزاعم. والدليل على ذلك انهما وردا في الكتب القديمة على صور مختلفة تراها كلها تنطبق مع الرمل دون الهزج فكتاب الاغاني مثلاً (٢ : ١٨) رواهما:

ايها الركب المخبُّو نَ على الارض المجدُّون
فكما كنتم كنَّا وكما نحن تكونون

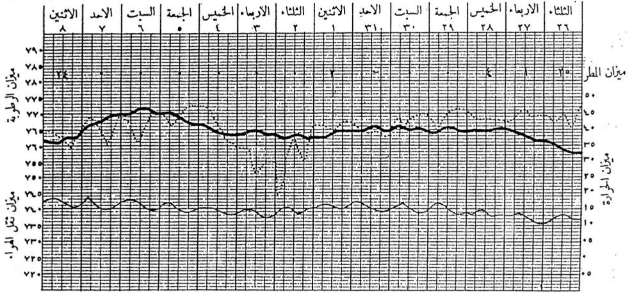
وهذه الرواية اصحّ من الرواية السابقة وهي من الرمل لا الهزج والالف في « كما » مختلسة في كلتا الروايتين كما ترى بالتقطيع وفي روايتنا اختُلست الف « كذا » ايضاً ل٠ش

س سألنا خليل افندي بيدس: ١ً ما هو آل التعريف في اللغة العبرانية ؟ اهو « غا » ٢ً ما هي الكتابة الصوابية للسواقي والانهر التي يتألَّف منها اليرموك: الزّدي (في ضواحي البصرة) والاخرير والألّان والرقاد. ٣ً ما هي المقاطعة المدعوَّة « اقسيتديا » ولعلّها ارض عوص حيث كان قاطنًا ايوب البارّ. فهل هذه الكلمة يونانية ام لاتينيَّة وما هو صوابها. ٤ً وما رأيكم بهذه العبارة التي عثرتُ عليها في بعض الكتب الافرنجية: « امّا التسمية الحديثة لنهر يُبوق فهي نهر الزرقاء وتفيد معنى النهر العميق » فما الداعي لتسمية نهر يُبوق بنهر الزرقاء. وهل تفيد اللفظة العبرانية المعنى المنوَّه بهِ. ٥ً وما الصواب في تعريب قولهِ: « انَّ نهر ارنون (وادي المعجب او وادي الجيب ؟) يتألف من اربعة جداول وهي: اللجوم فالخَاراس (او المخَاراس) فالبلوى فالنجدان » أهذه هي الكتابة الصوابيَّة لهذه الاسماء... وللكاتب الاديب اسئلة غير هذه سنوردها مرَّةً أُخرى

أل التعريف في اللغة العبرانيَّة وكتابة بعض اسماء جغرافية

ج نجيب: على (الاول) ان أل التعريف بالعبرانيَّـة هو حرف ה (ه) يقدّمونهُ على الاسماء. وعلى (الثـاني) انَّ الصواب « الزيديّ » وهو نهر ينشأ لا في ضواحي البصرة (والصواب بصرى) بل في جبل الدروز في شمالي صلخد. ثمَّ الاخرير والألّان تصحيف الهُرَير وعلّان. كما بيَّن ذلك الدكتور شوماخر (Schumacher) في رحلة حديثة الى تلك النواحي. وقد كتب بُول (Buhl): احرير. امَّا كتابة الرقّاد فهي حسنة. وعلى (الثالث) انَّ اسم « اقسيتديا » لم يعرفهُ الرومان ولا اليونان ولعلَّ بعض المحدثين ركَّبهُ باللغات الفرنجيَّة من العبرانية « عوص » فقال Afsitide. وعلى (الرابع) ان اشتقاق اسم يُبوق (יבק) ليس بامرٍ واضح. وبعض العلماء يشتقونهُ من בקק اي جرى وانصبَّ. امّا تسميتهُ بالزرقاء فلا علاقة لها مع الاسم العبرانيّ ولعلَّهُ سُمّي بذلك لزرقة مياههِ لكنَّنا لم نلحظ فيهِ زرقة شديدةً. وعلاوة عن ذلك انَّ في فلسطين نهران آخران يدعيان بالزرقاء. وعلى (الخامس) ان القراءة الصوابيَّة هي: وادي موجب ووادي لجون. امَّا « مخارّاس » فـلا علم لنا بهِ. ولعلَّ « البلوى » تصحيف « وادي واله » او « وادي وعله » ومن المحتمل ان « النجدان » تصحيف « وادي هيدان » ه٠ل

قائمة للآثار الجويَّة من ٢٦ كانون الاول ١٨٩٩ الى ٨ كانون الثاني ١٩٠٠



انَّ الخطَّ الضخم (ــــ) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطَّ الرفيع المتابع (ــــ) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امَّا الخطَّ المنقَّط (٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالَّة على درجات ثقل الهواء تدلَّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر المِلمترات